جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية

الفرع: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم تسلسل المذكرة:

إعداد الطالبتان:

بوذينة منى/ جاغط يمينة

يوم: 2021/07/07م

القومية العربية وأثرها على التواجد العثماني في المشرق العربي (1875- 1916م)

لجنة المناقشة:

د ومان حورية	أ/ مح /ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
كحول عباس	أ/ مح/ أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
براهمي نصيرة	أ/ مح /ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020– 2021م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله العلي القدير على منه وفضله علينا أن وفقنا
إلى إتمام هذا العمل حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما
ينبغي لجلال وجهه وعظيم شأنه
ثم الشكر للأستاذة المشرفة " ومان حورية " التي وجهتنا
وتابعتنا في إنجاز عملنا هذا آملين من المولى عز وجلّ أن
يجعله في ميزان حسناتها
والشكر موصول أيضا إلى كل من مد لنا يد المساعدة أيا
كانت كتابا أو معلومة أو إرشادا من أساتذة وطلبة
فالله نرجو أن يتقبل من كل هؤلاء و أن يجزيهم عنا خير
الجزاء

الإهداء

نهدي عملنا المتواضع إلى من قال فيهما الله سبحانه

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما

ربياني صغيرا"

إلى حكمتنا وعلمنا .... إلى أدبنا وحلمنا ....إلى الينبوع الذي

لايمل

أمهاتنا العزيزات

إلى قدوتنا الأولى ومعلمنا ....والنبراس الذي ينير دربنا ....

إلى من رفعنا رؤوسنا عاليا إفتخارا به

آباءنا الأعزاء

إلى كل "عائلة بوذينة وجانط"

إلى الأصدقاء والزملاء

إلى كل من جمعتنا بهم الأقدار عبر طيات الحياة وسنين

الدراسة

منى ويمينة

قائمة المختصرات:

هـ: هجرية

م: ميلادية

ط: طبعة

د ن: دون طبعة

ج: جزء

مج: مجلد

تر: ترجمة

تح: تحقيق

د د ن: دون دار النشر

د س ن: دون سنة النشر

د ب: دون بلد النشر

ص: صفحة

مح: محاضر

مقدمة

مقدمة:

شـــهدت الدولـــة العثمانيـــة فـــي القـــرن 18م وبدايـــة القـــرن 19م خـــلال حكـــم الســـلاطين العثمـــانيين أوضـــاع متـــدهورة خاصـــة بعـــد وفـــاة الســـلطان ســـليمان القـــانون حيـث كانـت الأوضـاع فـي فتـرة هـذا الأخيـرة جيـدة فبعـد تنـامي الـدول الأوربيـة عليهـا وذلـك لأنهـا أصـبحت تشـهد ظـروف داخليـة وخارجيـة جـد حرجـة وذلـك لاسـتبداد حكامهـا وقـادتهم حيـث حـاولوا ربطهـا بالمسـتعمرات الأوربيـة وفـرض عليهـا دسـتور وقـوانين فنجـد أن السـلطان عبـد العزيـز رفـض هـذه الإصـلاحات والتـي رأى أنهـا تحـد مـن صـلاحياته فقـاموا بعزلـه والإطاحـة بيـه وتـولى بعـده الحكـم عبـد الحميـد الثـاني 1876- 1909م شـهدت فتـرة حكمـه اشـتداد الـوزراء وتعـاونهم مـع الـدول الغربيـة لفـرض سياسـتهم والاسـتيلاء علـى الدولـة ونفـوذ الأتـراك علـى الحكـم بتأسـيس الجمعيـات مثـل جمعيـة الاتحـاد والترقـي ونشـر المناشـير لاسـتمالة الأطـراف الوافـدة إليهـا وفـرض سياسـتهم سياسـة التتريـك حيـث حـاولوا الإطاحـة بالسـلطان عبـد الحميـد الثـاني وفـرض عليـه الدسـتور بقيـادة مـدحت باشـا وتمكنـوا مـن عزلـه والانقـلاب عليـه سـنة 1908م وأصـبحوا الحـاكم الفعلـي للـبلاد حيـث سـعوا إلـى فـرض سياسـتهم سياسـة التتريـك أي جعـل اللغـة العربيـة لغـة تركيـة، وجعلهـا لغـة رسـمية فـي كامـل الـدول العربيـة ونتيجـة لـذلك نهـض العـرب الـذين كـانوا يشـكلون غالبيـة سـكان الدولـة العثمانيـة للـدفاع عـن مقومـاتهم ودافعـوا عـن لغـتهم التـي تعتبـر مـن أهـم مقومـاتهم وتولـد لـديهم الشـعور بالقوميـة وتطـور هـذا الشـعور أواخـر القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشـرين إلـى التفكيـر فـي اسـتقلال بلادهـم وانفصـالها عـن الدولـة العثمانيـة كفرصـة لتحقيـق أمـالهم قـاموا بثـورة فـي 1912م، ومـن هنـا ظهـر الفكـر القـومي العربـي الـذي كـان مـن أهـم العوامـل فـي التواجـد العثمـاني فـي المشـرق العربـي لكـن الاتحـاديين بعـد انفـرادهم

بالسـلطة حـاولوا تتريـك العـرب وفـرض سياسـتهم فتولـد لـديهم كـره شـديد مـن طـرف العـرب وحقـد وكـان لـه نتـائج وخيمـة علـى الخلافـة العثمانيـة حيـث ضـعفت الدولـة العثمانية وهذا الضعف هو ما سيؤدي إلى انهيارها فيما بعد.

أهمية الدراسة:

انطلاقا مما سبق ذكره تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة **"القومية العربية وأثرها على التواجد العثماني في المشرق العربي 1875م 1916م "**ولتوضيح تأثير القومية العربية على التواجد العثماني في المشرق وتصدي السلطان عبد الحميد الثاني لها وتسلط الوزراء وحكام الغرب وفرض سياسة التتريك على الدولة وسيطرة الاتحاديون والانفراد بالحكم.

ولتسليط الضوء على فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني التي تم فيها ظهور الجمعيات القومية العربية بهدف تكوين لقاءات واجتماعات وعقد مؤتمرات

الإطار الزماني للدراسة:

امتد مجال الدراسة ما بين 1875م إلى 1916م الذي يوضح بوادر ظهور الحركة القومية العربية في الفترة العثمانية عن طريق ظهور جمعيات سرية عربية في المشرق العربي، وعلاقتها مع السلطان عبد الحميد الثاني، ثم مع الاتحاديين بعد وصولهم إلي السلطة، إلي نهاية الحكم العثماني في البلاد العربية، الذي صادف آنذاك نهاية الحرب العالمية الأولى والثورة العربية الكبرى 1916م.

دوافع اختيار الموضوع:

يعـود سـبب اختيارنـا لهـذا الموضـوع هـو أهميتـه بالنسـبة للمشـرق العربـي والتـاريخ الإســلامي للدولــة العثمانيــة وخاصــة أن الدولــة العثمانيــة دولــة إســلامية وهــذا لأن طبيعــة الدراســة تاريخيــة وتعتبــر تــاريخ مهــم فــي تــاريخ المشــرق العربــي، فتــرة حكــم السلطان عبد الحميد الثاني حيث تعتبر من أعقد الفترات في تاريخ المشرق العربي.

- التــأثير بالتــاريخ العثمــاني، وســعينا لمعرفــة إحــدى العوامــل التــي ســاهمت فــي التواجد العثماني في المشرق العربي.
- التعرف على شخصية عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية.
- رغبـة فـي الاطـلاع ومعرفـة الـدور الـذي لعبـه العـرب فـي الفكـر القـومي العربـي مـن اجل الدفاع عن مقوماتهم الشخصية ومشاركتهم في الثورة العربية الكبرى.
- معرفة مدى تأثير الثورة العربية على التاريخ العربي، ومساهمة العرب فيها.

إشكالية البحث:

ســعى هــذا الموضــوع إلــى إبــراز مــدى تــأثير القوميــة العربيــة علــى التواجــد العثمـاني فـي المشـرق العربـي خاصـة فـي عهـد السـلطان عبـد الحميـد الثـاني وظهـور القوميـات العربيـة المناهضـة للعـرب، كـذلك ظهـور سياسـة الاتحـاديين التـي تصـدى لهـا العــرب بمواجهــة سياســتهم المختلفــة كسياســة التتريــك وهــذا مــا أدى إلــى تصــادم القـوميتين العربيـة والتركيـة وظهـور انقـلاب علـى السـلطان وثـورات منهـا الثـورة العربيـة الكبرى.

ويمكــن حصــر الإشــكالية الرئيســية لموضــوع الدراســة مــن خــلال التســاؤل المحوري الآتي:

كيف أثرت القومية العربية علي التواجد العثماني في المشرق العربي؟

وسنعالج هذا الإشكال من خلال التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف كانت أوضاع الدولة العثمانية قبيل حكم السلطان عبد الحميد الثاني؟
- كيف كان موقف السلطان عبد الحميد الثاني اتجاه القومية العربية؟
- ما الدور الذي لعبته القومية العربية في تواجد الدولة العثمانية في المشرق العربي؟
- كيف أثرت الثورة العربية الكبرى على العرب؟ وكيف كان موقف العرب منها؟

منهج المعتمد عليه في الدراسة:

المنهج التاريخي السردي:

إن طبيعة هذا الموضوع تفرض علينا استعمال المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على جمع المادة التاريخية من خلال المصادر والمراجع والمقالات، المتعلقة بموضوع الدراسة، وعرضها ووصفها بأحداثها المترابطة، بهدف كشف الحقائق التاريخية المتعلقة القومية العربية وأثرها على التواجد العثماني في المشرق العربي1875م- 1916م.

الخطة المعتمدة عليها في الدراسة:

من أجل دراسة هذا الموضوع اتبعنا خطة تتكون من الإشكالية الرئيسية وما يلحقها من أسئلة فرعية مرتبطة بصلب الموضوع وذلك ضمن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية المرتبطة بموضوع البحث، وقائمة متنوعة من المادة العلمية.

تنـاول الفصـل الأول أوضـاع الدولـة العثمانيـة قبيـل فتـرة حكـم السـلطان عبـد الحميـد الثـاني وقسـمناه إلـى ثلاثـة عناصـر يتعلـق العنصـر الأول بالأوضـاع العسـكرية تطرقنـا فيـه لـبعض سـلاطين الدولـة العثمانيـة ومعرفـة أهـم الأوضـاع السـائدة لفتـرة حكمهـم ابتـداء مـن السـلطان محمـود الأول إلـي السـلطان عبـد الحميـد الثـاني أمـا العنصـر الثـاني يتعلـق بالأوضـاع السياسـية الإداريـة للدولـة قبـل تـولي السـلطان عبـد الحميـد الثـاني وأهـم الإصـلاحات التـي قـام بهـا مـن أجـل النهـوض بالجانـب الاقتصـادي للدولة.

وفـي الفصـل الثـاني خصصـناه لدراسـة الحركـة القوميـة العربيـة بـين النشـأة والبـروز وتناولنـا فيـه مفهـوم القوميـة لغـة واصـطلاحا وعوامـل نشـأتها وأهـم الجمعيـات والرواد الذين نادوا بها.

أمـا الفصـل الثالـث فخصصـنا لدراسـة الحركـة القوميـة فـي عهـد السـلطان عبـد الحميـد الثـاني حكمـه وسياسـته اتجـاه الحركـة القوميـة العربيـة، والثالـث حـول مشـروع الجامعة الإسلامية والموقف منها.

أمـا الفصـل الرابـع فقـد تناولنـا فيـه حكـم الاتحـاديين وظهـور تصـادم التيـارات القوميـة العربيـة والتركيـة علـي التواجـد العثمـاني فـي المشـرق العربـي، فالعنصـر الأول خصصـناه لسياسـة التتريـك والثـاني مظـاهر الصـراع القـومي العربـي التركـي والثالـث الثورة العربية الكبرى تعريفها وأسبابها ونتائجها.

وفـي الأخيـر خاتمـة وهـي خلاصـة بحثنـا توصـلنا فيهـا إلـى جملـة مـن النتـائج المتوصـل إليهـا للإجابـة علـى إشـكالية الدراسـة والتسـاؤلات المطروحـة حولهـا مدعمـة بملاحق.

للإجابة علي إشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة حولها، مدعمة بملاحق.

المادة العلمية المعتمدة عليها في الدراسة:

لقد اعتمدنا في بحثنا علي مجموعة من المصادر والمراجع والمجلات العلمية بالإضافة إلى الرسائل الجامعية والقواميس والموسوعات، ولقد أسهمت هذه المادة في تزويدنا بمعلومات مهمة لم نجدها في العديد من الدراسات التاريخية ذات الصلة بالموضوع.

ونذكر من بين تلك المصادر حسب الأهمية ما يلي:

أ ــ المصادر

1- توماس ادوارد لورنس، أعمدة الحكمة السبع، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1963م.

2-جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

3-ساطع الحصري، أراء وأحاديث في القومية العربية، مكتبة الخان جب بمصر، 1952م.

4- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفاش، بيروت، 1981م.

5- مذكرات السلطان عبد الحميد، تحقيق محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م.

ب ـ المراجع

1. أحمد بن نعمان، لا عروبة بدون إسلام، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981م.
2. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية صيد، بيروت، د. س.
3. هاني الهندي، الحركة القومية العربية في القرن العشرين {دراسة سياسية} ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015م.
4. أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
5. إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995.

صعوبات الدراسة:

لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات والصعوبة في حد ذاتها دلالة على قيمة البحث وأهميته، وككل باحث تعرضنا لمجموعة من الصعوبات حاولنا تداركها طيلة فترة البحث نذكر منها:

1. ضيق الوقت نظرا للأوضاع الراهنة فترة جائحة كرونا.
2. صعوبة التعامل مع المادة العلمية كونها مبعثرة.
3. عدم وجود معلومات مباشرة خاصة فيما يخص الفصل الأول.

وفـــي الأخيـــر لا يســـعنا إلا أن نتوجـــه بخـــالص الشـــكر والامتنـــان والعرفـــان بالجميـل للأسـتاذة الـدكتورة **ومـــان حوريـــة** التـي شـرفتنا بالإشـراف علـى هـذا العمـل، وعلـــى متابعتهـــا وتشـــجيعها المتواصـــل لإنهائـــه فـــي الوقـــت المحـــدد، فلهـــا منـــا جزيـــل الشكر على كرمها ونبل أخلاقها العالية.

كمـــا لا يفوتنـــا أن نتوجـــه بالشـــكر والتقـــدير للجنـــة المناقشـــة علـــى تفضـــيلها لمناقشة هذا العمل.

الفصل الأول:

أوضاع الدولة العثمانية قبيل فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني

أولا: الأوضاع العسكرية.

الدولة العثمانية دولة عسكرية[1]، والجيش الانكشاري جزءا لا يتجزأ عن تنظيم الدولة، وعنصرا مميزا لجهازها العسكري، له الأثر في تاريخ الدولة العثمانية وتطورها[2].

الانكشارية*تمثل قوة كبرى ذات مصالح موحدة الأمر الذي شكل خطرا على الدولة[3]، كما أنها ترجع أهميتها إلى عوامل عدة من بينها كفاءتهم القتالية شجاعتهم المميزة، كثرتهم العددية، استبسالهم في المعارك، كانوا يشكلون ثقلا كبيرا لمصلحة الدولة في الحروب التي كانت تخوض في مختلف الجهات[4]، حين أدركوا مقدرتهم القتالية، دخلهم الغرور وازداد تدخل الفيالق الانكشارية في الأمور السياسية العامة برزوا كقوة خطيرة، وكانوا سبب كل الفتن وقاموا بحركات تمرد ضد العديد من السلاطين العثمانيين،[5] وكثيرا ما عارض الانكشارية رغبات السلاطين عندما رأوها تعارض مصالحهم وهذا ما جعل الخطر يهدد كيان الدولة من النظام العسكري في

---

[1]. عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، د. ط، مكتبة أنجلو المصرية، 1980ـ 1983، ص51.

[2]. ايرينا بيتروسيان، **الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، ط1، مركز جمعة المجاهد للثقافة، دبي، 2005، ص05.

*هي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة العثمانية الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، في وقت معين من السنة وهناك من يقول أن الانكشارية كانوا من أولاد المسلمين، وقد قدمت للدولة في القرنين 17 و18 خدمات كبيرة، ثم فسد نظامها وأصبحت مشكلة كبيرة في الدولة العثمانية وتمردوا على الدولة وأبادهم السلطان عبد الحميد الثاني. للمزيد أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، السلسة الثانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص ص41- 42.

3. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي {1516ـ 1922}**، د. ط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د. س، ص123.

4. محمد سهيل طقوس، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، د. س، ص251.

[5]. المرجع نفسه، ص252.

فترة الضعف وعندما توقفت العمليات العسكرية زادت حركات التمرد والعصيان من طرف الانكشارية[1]، ودخولهم في صراع بين السلطة والمؤسسات العسكرية ودامت هذه الصراعات الداخلية ما يزيد عن ثلاثة قرون، هذا الصراع لم يضعف الإمبراطورية فحسب، بل منعها من الفتوحات وجعلها تنحصر داخل حدودها فتحولت من فاتحة البلدان إلى مدافعة ضعيفة تخاف سطوة آلتها العسكرية واشتد هذا الصراع خاصة حين استغل تدخل الانكشارية في شؤون الحكم والسياسة إلى درجة أن أصبحوا معها يعزلون الوزراء والسلاطين، أغرق هذا الصراع الحلبة السياسية العثمانية في دماء ما جعل السلاطين منذ عهد السلطان أحمد الثالث 1703م إلى السلطان محمود الثاني القيام بالعديد من الإصلاحات العسكرية التي شأنها إضعاف وإلغاء الانكشارية الذين أصبحوا يتمردوا على السلاطين ويقومون بعزلهم[2].

عند تولى **محمود الأول*** الحكم كانت أوضاع الدولة مستقرة قرر استحضار مستشار فرنسي من أجل القيام تطورات في الجانب العسكري على أسس فرنسية نمساوية[3]، قدم بونفال للسلطان خطة لإعادة تنظيم الخدمة العسكرية من جديد مهنة

---

[1]. عبد اللطيف صباغ، **تاريخ الدولة العثمانية**، د. د، د. ب، 2013، ص96.

[2]. قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، مركز الدراسات الإسلام والعالم، الولايات المتحدة الأمريكية، 1994، ص14.

*ولد محمود بن مصطفى الثاني في استانبول عام 1108م، ونشا في كنف والدته الحنون ونال تعليما متميزا وكان اتسم بالذكاء والفضول لمعرفة كل شيء محاولا استيعاب دروسه بسرعة، وقد ولع بالأدب والشعر. تولي حكم السلطنة عام 1143هـ، وكان عمره 35 عاما وكانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تغلي من التمردات والحركات الثورية، وجرت في عهده عدة حروب منها حرب روسيا، توفي السلطان محمود الأول في استانبول عام 1168هـ، وكان محبوبا من جانب الشعب أحسن عهود الانحطاط في التاريخ العثماني بما حققه من انتصارات، كان عقيما لم يترك أولاد للمزيد أنظر: محمد خير فلاحة، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، د. د. ن، د. ب، د.س، ص64.

[3]. إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض 1998، ص120.

حقيقة وذلك لتوفير المرتبات والمعنويات الكافية والمنتظمة، واقترح جعل فرق الانكشارية أكثر فاعلية، وهذا ما جعله يركز اهتمامه على فرقة المدفعية مما خلع عليه اسم خرجي باشا، وبدأ بإنشاء الثكنات اللازمة، كما بنى مصنع خاص بالفرقة الجديدة بالقرب من أسكودار وساعده في ذلك ثلاثة من الضباط الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام معه وانضم إليهم مرتزقة ايرلنديون واسكتلنديون وبعض الجنود السابقين المحلقين بتي مارات البوسنة، وقد نظمت الفرقة ودربت وفقا لأساليب التي خبرها بون فالحين التحق بخدمة فرنسا والنمسا ونشط في مساعدة الباب العالي[1] واهتم كذلك بصناعة المدافع والبارود والبنادق والألغام وعربات المدافع وافتتح مدرسة للهندسة العسكرية، وأنشأ مصنع للورق،[2] إلا أن الانكشارية عارضوا الإصلاحات ورأوها أنها تهدد مصالحهم وحياتهم وسرعان اندثرت هذه الإصلاحات[3]، في نهاية القرن 18م كانت الدولة العثمانية قد بدأت في الانحدار والتقهقر أمام هجمات الدول الغربية المستعمرة، وبدأت الخسائر والهزائم تتوالى عليها من كل الجوانب حتى بلغ بها الوهن والضعف مبلغا شديدا وقد تولى أمر السلطنة تلك الفتر السلطان **سليم الثالث***

---

[1]. أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص162.

[2]. محمد علي الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د. ت، ص325.

[3]. أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص162.

*هو سليم ابن مصطفى الثالث ولد عام 1175هـ تولي حكم الدولة عام 1203 م وكان عمره 18 سنة، وكانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تمر بأيام عصيبة، قام بإصلاحات شاملة في كيان الدولة، فانشأ المصانع الحربية والكليات ونظم الأمم الثقافية كما انشأ وحدات الجيش وسماها بالنظام الجديد إلا إن الانكشارية ثاروا على استجاب لهم بإلغاء جيش النظام الجديد إلا انه لم يتنازل عن الحكم فتم القبض عليه وأودع في السجن عام {1222هـ1807م}، ولما رأوا أن علمدار مصطفى باشا يريد إرجاعه إلي الحكم سارعوا إلى قتله عام 1222هـ للمزيد أنظر محمد خير فلاحة المرجع السابق، ص65.

الذي كان مشوب للإصلاح في جميع المجالات والذي ركز في معظمها على الإصلاح العسكري،[1] حاول إدخال أساليب جديدة في القتال وفرض الثياب العسكرية واستعمال أسلحة متطورة وجعل بعض الفرق تقوم في المرابطة بالعديد من القطاعات كما أنه أصلح الثغور وبني القلاع الحصينة لحمايتها وبني مراكب عسكرية على النمط الانجليزي والفرنسي.

أصلح المدرسة البحرية، ومدرسة المدفعية، ومدرسة الهندسة المعمارية، ووضع تنظيما هرميا للقيادة، كانت هذه التقنيات حديثة بسيطة بمقابلتها مع المقاييس الأوربية إلا أنها شكلت إلحاقا ثوريا ودعي هذا النظام "بالنظام الجديد"[2]، وأثناء هذه الإصلاحات توفي المفتي الذي كان يده اليمني ومؤيده في كل أفكاره الإصلاحية فتولى مكانه قاضي عسكري الذي أصدر فتوى بأن النظام الجديد بدعة مخالف لشرع وزرعوا هذه الفكرة في عقول العسكر وروجوا لهذه الفتوى بأن النظام يهدف إلى إرغامهم علي ارتداء الملابس الغربية والتزي بزي النصارى وفي ذلك مخالفة القران لكن واصل السلطان نشاطه[3]، أرسل مصطفى باشا مقام الصدر الأعظم، أنه آت من أجل فرض اللباس العسكري الجديد علي الجند ومن خلال هذا انتشرت الفتن والفوضى، وامتدت إلي جميع الثكنات، وبعدها قتل المبعوث مصطفى باشا فاجتمع الجنود في ضواحي قسنطينة واختاروا **قياقجي أوغلي** قائدا عليهم ثم هاجموا العاصمة 27 ماي 1807م وساندهم في هجومهم جنود من البحرية وأصدر فرمانا لهذا السلطان تم بموجبه إلغاء النظام الحديث، وقاموا بتكليف الانكشارية بعزل السلطان

---

[1]. سليمان بن صالح الخاشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د. س، ص14.

[2]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص261.

[3]. نزار فزان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية**، د. ط، دار المكر، بيروت، 1995م، ص66.

وخلعه من سلطانه[1]، وإلغاء إصلاحاته يدل على أنه لم يجد المساندة القوية من جانب أنصاره، إلا انه يمكن القول بأن عهده شهد بدايات التعليم العسكري الغربي وما ارتبط به من استيراد المعرفة الأوربية[2].

تم تعيينه مصطفى الرابع الذي عزل فيما بعده وبعدها تم تعيين محمود الثاني مكانه، حيث توهموا بأن يكون السلطان المطبع لهم لكن حدث العكس[3]، حيث انه واجه عدة أخطار طيلة فترة حكمه تمثلت في الأطماع الأجنبية فرنسية وبريطانية وروسية، لاسيما حملت بونابرت على مصر، وتوجت بالاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م إضافة إلي الحركات الانفصالية والاستقلالية التي تمثلت في الدعوة السلفية وال سعود في شبه الجزيرة العربية[4].

أنشأ نظام عسكري جديد وتحديث جيش الانكشارية الذين عارضوا التحديث وأعد لهم مذبحة مروعة راحة ضحيتها حوالي 4 آلاف، كما قام بحل أوجاق الانكشارية بعد قضائه علي الانكشارية قام بإنشاء جيش جديد مكون من 12.000 مقاتل يشكلون فرق عسكرية في سلاحي المشاة والفرسان واستعان بطاقم بروسي للأشراف علي تدريب هذه القوات، وتحديث مصانع الأسلحة، وتم تحديث البحرية العثمانية بخيرات أمريكية[5].

رغم أن إصلاحات محمود الكثير منها لم يصادف سوي نجاح جزئي التورع عن أي شيء يوفر له البقاء في الحكم، ولم يعرف من أولاده سوى بنته آمنة لكنها قضت

---

[1]. نزار فزان، المرجع السابق، ص ص67- 68.

[2]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص263.

[3]. نزار فزان، المرجع السابق، ص67.

[4]. عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص100.

[5]. أحمد عبد الرحيم مصطفي، المرجع السابق، ص165.

على عدد كبير من المؤسسات الرجعية وأولها الانكشارية، وأضعف سلطة حكم الأقاليم، وأوصى ابنه عبد المجيد أن يسير في طريق الإصلاح[1].

[1]. عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص103.

ثانيا: الأوضاع السياسية والإدارية.

1/ السياسي:

ساهم العامل السياسي الذي ميز الدولة العثمانية خلال القرون السابقة الثامن عشر والتاسع عشر في دفع الدولة العثمانية والسلاطين العثمانيين إلى القيام بإصلاحات سياسية، فقد شهدت الدولة العثمانية حالة ضعف إثر وفاة السلطان **سليمان القانوني،*** حيث مرت فترة حكمه بإصلاحات عديدة ولعلى أهمها عدم خروج السلطان على رأس الجيوش التي صارت تخرج تحت إمرة قائدها العام،[1] مما أسفر على اعتكاف السلاطين لقصورهم، أطلق عليهم السلاطين الذين لا يراهم أحد وهذا الأمر الذي أدى إلى فقدان السلطان لهيئته داخليا وخارجيا،[2] وما أدى الى تدهور الأوضاع السياسية هو عدم وجود قاعدة ثابتة لتولية السلاطين عرش الدولة وعدم وجود نصوص يعتمدون عليها ففي عهد السلطان محمود الثاني الذي تولى الحكم وعمره أربعة وعشرون سنة،[3] الذي استفاد من إقامته الجبرية مع سليم الثالث الذي أطلعه على خطط الإصلاح إلا أن السلطان الجديد أرغم في البداية على الانحناء أمام رغبات الانكشارية، أمر بإلغاء كل الإصلاحات حتى يرضيهم إلى أن تحين

* ولد هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال في 900هجرية 27 أفريل 1490م وهو عاشر ملوك آل عثمان، وثاني من حمل لقب "أمير المؤمنين" بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم وصاحب أطول فترة حكم. ينظر: محمد فريد بك، **الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، 1981م، ص398.

[1]. عمر الاسكندري وسليم حسن، **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، ط2، دار مدبولي، القاهرة، 1996م، ص ص35- 36.

[2]. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص251.

[3]. عيسى حسن، **تاريخ الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ص255.

الفرصة لتطبيق وتنفيذ خطط الإصلاح فكان السلطان يتذرع بالصبر انتظارا لساعة الخلاص من الانكشارية الذين هددوا كيان الدولة لكن الفرصة لم تتح له قبل مرور عدة سنوات خاصة أن عهده قد امتلأ بالحروب والتطورات التي استنزفت معظم جهوده وكافة إمكانياته،[1] حيث عقد صلحا مع إنجلترا عام 1809م، وحاول أيضا عقد اتفاق مماثل مع روسيا ولكنه فشل، واشتعلت نار الحرب بينهما، وهُزم العثمانيون واستولى الروس على بعض المواقع وعزل الصدر الأعظم ضياء يوسف باشا وتولى مكانه أحمد باشا الذي انتصر على الروس وأجلاهم عن المواقع التي دخلوها، وساءت العلاقة بين فرنسا وروسيا وكادت تقع حرب بينهما، فطلبت روسيا الصلح مع الدولة العثمانية وعقدت بين الطرفين معاهدة بوخارست عام 1812م التي نصت على بقاء الانفلاق والبغدان وبلاد صرب تابعة للدولة العثمانية، وقد مكن الصلح السلطان محمود من القيام ببعض الإصلاحات والقضاء على الثورات والمتمردات في الدولة، ولما علم الصربيون بالمعاهدة وإعادة خضوعهم للدولة العثمانية قاموا بالثورة غير أن القوات العثمانية أخضعتهم بالقوة وفر زعماء الحركة إلى النمسا، ولكن أحدهم وهو ثيودور فتش أظهر الولاء للعثمانيين وخضع للسلطة العثمانية وحصل على امتيازات خاصة من الدولة[2] وبعد ذلك فسدت طبيعة الانكشارية وتغيرت أخلاقهم وأصبحوا مصدر البلاء للدولة وصاروا يتدخلون في شؤون الدولة، فاستأنف السلطان الإصلاحات العسكرية وشكل جيشا حديثا 1826م وفق الأسلوب الأوروبي أسماه العساكر المحمدية المنصورة، ثم أصدر أمرا بإلغاء نظام الانكشارية وبالقضاء على الانكشارية شكل بداية خطة شاملة للإصلاح، أصبح بعد ذلك حرا في تطوير جيشه

[1]. عيسى حسن، المرجع السابق، ص255.

[2]. علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص642.

فترسم خطى الحضارة الغربية فاستبدل الطربوش الرومي بالعمامة وتزينا بالزى الأوروبي، وأمر أن يكون هو الزي الرسمي لكل موظفي الدولة العسكريين منهم والمدنيين وأسس وسامًا دعاه وسام الافتخار فكان أول من فعل ذلك من سلاطين آل عثمان،[1] ففي عهد السلطان عبد المجيد (1839– 1860م) الذي تولى السلطة وهو صبي لم يبلغ الثامنة عشر من عمره،[2] بعد وفاة والده محمود الثاني1839م كان لصغر سنه فرصة لبعض الوزراء التغريبيين لإكمال ما بدأه والده من إصلاحات على الطريقة الأوروبية، أحب الإصلاح وأدخل إصلاحات جمة في الجيوش العثمانية مدت في عهده أسلاك الهاتف وقضبان السكك الحديدية وكانت أول إصلاحاته إصدار مرسوم عرف بخط الشريف **كلخانة***عام 1839م،[3] الذي كان مشروع والده إلا أنه توفي ولم ينجزه وكان التقدم والإصلاحات التي نراها في زمن السلطان عبد المجيد كان سببها رشيد رضا باشا حيث رأى عند توليه منصب وزير الخارجية أن يرتقي ببلاده إلى مطاف الدولة الأوروبية المتقدمة عن طريق إصدار دستور يحدد حقوق المواطنين الأساسية، ويلغي المساوئ الأكثر بروزا في إدارة الدولة وبكسب في الوقت نفسه عطف كل من إنجلترا وفرنسا ويؤمن عدوان روسيا ويحول دون قيام شعوب بالثورة عليها، واستطاع إقناع السلطات بوجهة نظرة ثم أعدت وثيقة في تشرين الثاني عام 1839م، أمام ممثلي سكان العاصمة، وممثلي رعايا الدولة في أوروبا وأعضاء السلك الدبلوماسي في قصر كلخانة، ولهذا عرفت بهذا الاسم وبدا نتيجة ذلك عهد جديد يسمى عهد التنظيمات الخيرية العثمانية،[4] اتخذت أول برنامج لتشكيل لجنة

---

[1]. علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص642.

[2]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص363.

*هو فرمان أصدره السلطان عبد المجيد الأول 1839 وبها بدأت حركة الإصلاحات الواسعة المعرفة بالتنظيمات. ينظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص482.

[3]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص133.

[4]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص400.

لمراقبة الحريات والمساواة بين المواطنين على اختلاف أجناسهم وأديانهم وينص كذلك على كيفية جباية الأموال والنظام الذي يجب إتباعه كان مشابها لنظام الدولة العظمى، وقد اعترض المسلمون على هذا المرسوم لمخالفة الأحكام الشرعية لأنه لا يمكن أن يتساوى المسلم مع الكافر في حقوق والواجبات وأن السلطان قد اقر قانون ينافي ويعارض الآيات القرآنية[1].

أعقب خط الشريف كالخانة خط الهمايوني وإنشاء بنك جديد للدولة وأصدر أوراقا مالية ثم اصدر مرسوم آخر عام 1856م أكد فيه السلطان عبد المجيد المبادئ التي سبق لها أن أعلنها على لسان رشيد باشا، وزاد فيه عدت امتيازات وحصانات لرعاية الدولة غير المسلمين، وعرف في التاريخ العثماني بخط الهمايوني[2] الذي كان أكثر جرأة من الأول وأكثر اندفاعا نحو الاقتباس من الغرب وقد تضمن خط الهمايون ومنها ما يلي:

1. إلغاء نظام الالتزام والقضاء على الرشوة والفساد.
2. المساواة في تجنيد بين المسلمين وغير المسلمين.
3. معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت أديانهم ومذاهبهم.
4. القضاء على حواجز نظام الملل ليتمتع كل مواطني الإمبراطورية بمواطنة عثمانية متساوية.
5. المحافظة على الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها رؤساء الملل غير الإسلامية.
6. فتح معاهد التعليم أمام المسيحين لتفتح أمامهم وظائف الدولة.

---

[1]. أنكه لهارد، **تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية**، تر: محمود علي عامر، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2017، ص40.

[2]. عيسى حسن، المرجع السابق، ص283.

يعتبر السلطان عبد المجيد الأول أول سلطان يضفي على حركة تغريب الدولة العثمانية صفة الرسمية وسمح هذا الخ للأجانب امتلاك العقارات وفق شروط معينة كما أكد على ضرورة إنشاء مجالس الولايات، وقرر تنظيم أمور الدولة بشكل عام[1] لقد فُسر مضمون هذا الخط من زوايا متعددة وفقا لمصلحة الجماعات المستفيدة من أحكامه، فالغالبية العظمى من النصارى رأت فيه مظهرا من مظاهر ضعف الدولة وتطلع بعض زعمائهم إلى الدول الأوروبية، بدلا من تطلعهم إلى السلطات العثمانية لتنفيذ الإصلاحات.

ظلت الدول الأوروبية مستفيدة من أوضاع القلقلة لبسط حمايتها عليهم وتحريكهم من حين لأخر، مما أدى إلى وقوع الفتن في بلاد الشام وجبل لبنان ليسير هذا الأخير في اتجاه الحكم الذاتي وبنظام خاص عرف بالمتصرفة، الذي يتعارض مع خطة العثمانيين لتوحيد البلاد العثمانية وقد صدرت مجموعة من القوانين التنظيمية بعد الخط الهمايوني تناولت المجتمع العثماني أهمها:

1ـ قانون الأراضي عام 1858م.

2ـ قانون الولايات عام1864م.

3ـ مجموعة القوانين الجنائية والتجارية عام1860ـ 1863م.

هدف قانون الأراضي التخلص نهائيا من بقايا نظام الالتزام والقطاعات العسكرية وتحسين أحوال الفلاحين،[2] توفي السلطان عبد المجيد الأول في عام 1861م، بويع بالخلافة في يوم وفاته لأخيه عبد العزيز الذي تولى الحكم بعد أخيه في أواخر عام 1861م، وفي عهده تفجرت ثورة في جزيرة كريت وأخمدت عام

[1]. عيسى حسن، المرجع السابق، ص283.

[2]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص ص405- 406.

1863م، وتم فتح قناة السويس عام 1869م،[1] لما تولى السلطان عبد العزيز السلطة حاول فعلا في السنوات الأولى من حكمه إنقاذ بلاده من الضائقة المالية الخانقة وبدل جهوده للإصلاح وأحاط نفسه بوزراء أكفاء، تزايدت الديون على الدولة العثمانية وكانت هذه الصورة للمرض سرعان ما جاء التشخيص والتسمية من قيصر روسيا بالرجل المريض،[2] كانت الخزينة تعاني آنذاك من ضيق مالي كبير، خلف أسلافه وراءه دينا باهضا، عانت الدولة العثمانية من مصاعب مالية متصلة الحلقات ما دفع السلطان إلى تعيين فؤاد باشا صدرا أعظم في تشرين الثاني 1861م، الذي كلفه بإصلاح الأوضاع المالية فألغى القوائم المالية ودفع بدلا عنها نقودا ذهبية أو فضية بقيمة أربعين بالمائة، عقدت قرض مع إنجلترا بقيمة ثمانية ملايين جنية إسترليني فيبدوا أن الإجراءات التي نفذها فؤاد باشا لم يؤد إلى نتيجة إيجابية، تراكمت الديون حتى أضحى دفع الفوائد عبئًا ثقيلا على عاتق الميزانية[3]، عزل السلطان فؤاد باشا واستبدله بمحمد رشدي باشا وأصدر له فرمانا بتاريخ 05 جانفي 1866م، سعى مرتين الى إصدار قرض لتسوية الديون السائدة ولم ينجح، وأخيرا اتفق مع البنك العثماني على أن يدفع البنك فوائد الديون المقيدة في السجل العمومي كل ثلاثة أشهر، وبعد أن استقرت أحوال الدولة المالية تحركت الفتن السياسية أولا بسبب عدم قبول حكومة الصرب باتفاق 06 سبتمبر 1862م[4].

تميز عهد السلطان عبد العزيز بقلة الحروب الخارجية إلا أنه شكل مرحلة خطيرة في التاريخ العثماني، إذ كانت الأقاليم البلقانية تستعد للحصول على امتيازات

---

[1]. علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص738.

[2]. أورخان محمد علي، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، ط4، اسطنبول، 2008، ص ص22-23.

[3]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص407.

[4]. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص542.

توصلها إلى الانفصال الكامل عن الدولة، بعد حرب القرم اندلعت الثورات للتخلص من هذا الحكم ولم تتفق مناشير الإصلاحات التي أصدرتها الدولة في علاج المشكلة التي لم تستطع أن تحد من انتشارها وشدتها على الرغم من أنها حسنت وضع النصارى، ومن هذه الثورات التي اندلعت للتخلص من الحكم العثماني ثورة في الجبل الأسود، ثورة في الصرب، ثورة في البوسنة والهرسك، ثورة في كريت وبلغاريا وبعد ذلك لم ينج السلطان عبد العزيز من مؤامرات رجال القصر ومعظمهم من جماعة تركيا الفتاة[1].

استمرت الدولة العثمانية في طريق التدهور، ذلك لأن الأعباء المالية الكبيرة لحرب القرم وإسراف وبذخ رجال الدولة وإداراتهم السيئة لشؤون الدولة، وهذا ما أوقع الدولة في أزمة مالية خانقة، فانخفضت القيمة الفعلية للنقود الورقية وأصبحت الدولة عاجزة عن تسديد ديونها.[2]

كان السلطان عبد العزيز قد زار أوروبا ورأى اتفاق وتآمر الدول الأوروبية على الدولة العثمانية فحاول أن يستفيد من الخلاف القائم على المصالح بين دول أوروبا الغربية وروسيا لمصلحة الدولة العثمانية فبدأت تشيع الشائعات عنه في التبذير والإسراف واستطاع مدحت باشا أن يعزله ثم قام عصابته بقتله في عام 1876م لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ الدولة العثمانية مع السلطان عبد الحميد الثاني[3].

---

[1]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص410.

[2] Suitan Aziz (Hayati Hali Olumu) Haluk Y. Sehsuvaroglu ,Hilmi Kitabevi , Istanbulm s.10.

[3]. علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص741.

2/ الإداري:

شكل الجانب الإداري في الدولة العثمانية فساد على مستوى السلطة العثمانية الذي مس مختلف مناصب الدولة، حيث أصبح تولي هذه المناصب ليس لمن يستحقها وإنما لمن يدفع أكثر، كل هذا لتوهن والضعف في الهياكل الإدارية سيكون دافعا للتوجه والمطالبة بالإصلاح، ومما يميز الإدارة العثمانية أيضا هو عدم مواكبتها للتطورات التي حدثت في العالم المحيط بها، حيث بقيت في جمود وسكن،[1] كان السلطان العثماني يتربع على قمة التنظيم الإداري والعسكري كان بمثابة السلطة المسيطرة على تلك النظم، وتعاقب على عرش الإمبراطورية حكام أقوياء وقد بدأوا بالتقليد فكان من عادة السلطان العثماني أن يعين أبناءه كحكام للولايات في الإمبراطورية، فتهيأ للأمراء بذلك معرفة وخبرة فائقتان تمهيدا لاعتلاء أحدهم العرش وكان السلطان رئيسا لدولة اعتبرت نفسها دولة إسلامية لا تقل في ذلك عن الدولة الإسلامية الأولى التي أقامها العرب،[2] واستكمالا لحركة الإصلاح التي قام بها السلطان "محمود الثاني" التف الى تطوير الجهاز الإداري الذي كان على أساس لمشاريع خلفائه المصلحين في القرن التاسع عشر، فبدأ بإعادة تنظيم الحكومة، وتوسيع نطاق سيطرتها بإعادة تأكيد سلطة العاصمة على الولايات، فتوقفت عادة منح المناصب الحكومية كالتزامات أو قطاعات، واستحدث نظام للتعيينات والترقيات والمعاشات المنتظمة[3].

---

[1]. حسن الضيقة، **الدولة العثمانية الثقافية والمجتمع والسلطة**، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997م، ص134.

[2]. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص50.

[3]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص332.

كانت الإدارة العثمانية في بداية الأمر لا تظم إلا وزيرا واحدا، ثم ضمت وزيرا ثانيا، صار الوزير الأول هو الوزير الأعظم للسلطان العثماني، يتمتع بصلاحيات واسعة ثم صار وكيلا عن السلطان ليس في أمور الدنيا بل في أمور الدين، ومسؤولا عن تأمين نظام السلطة وتنفيذ الأحكام، وجعل السلطان "محمود الثاني" من الصدر الأعظم وصيا فعليا على الدولة، سعى السلطان لإقامة كيان دولة حديثة على الطراز الأوروبي غير اسم الصدر الأعظم إلى الوكيل الأول في مارس 1838م لأنه أصبح وكيلا عن السلطان،[1] وأقيمت عدة مجالس مختلفة للنظر في شؤون الزراعة والتجارة والصناعة والأشغال العامة، وهدف السلطان محمود الثاني عن إنشاء مجالس الولايات هو ربط هذه الأخيرة بالسلطة المركزية وأحكام السيطرة على ولاة الولايات،[2] في وسط هذه التيارات والأحداث نشأ ميل عثماني جديد يقول بضرورة التمادي في الأخذ بالطرق الأوروبية، وبالعلم الأوروبي وبالتكنيك الأوروبي وأخذ هذا الميل يصعد حتى احتل مكانته في الأماكن الهامة في مؤسسات الدولة[3].

عرف العثمانيون نظام الوزارة منذ بداية دولتهم ففي القرن التاسع عشر ميلادي جرى تعيين عدد من النظار برتبة وزير، على رأس كل نظارة جرى تشكيلها واستخدم لقب (ناظر) بدلا من وزير، منذ ذلك الوقت حتى نهاية الدولة كان من أهم وظائف الوزراء في الديوان أن يساعدوا الصدر الأعظم بالرأي والمشورة، كلما زادت أعباء الدولة ازدادت صلاحيات الوزراء[4].

---

[1]. أحمد زكريا الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516ـ 1916م**، كلية مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص45.

[2]. محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص332.

[3]. محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين الكبار**، دار القلم، دمشق، 1990م، ص24.

[4]. أحمد زكريا لشلق، المرجع السابق، ص46.

تم تعيين إداريين وضباط محليين، وإصدار أوامر تقتضي تغيير المعيشة ونمط الحياة القديمة والنظام لدى الرؤساء، كما صدرت أوامر بتخفيض عدد الولايات والباشاوات إلى أربع ولايات من أصل ثماني عشر ولاية كما صدرت الأوامر إلى مراكز الجباية بعدم زيادة الجزية على المسحيين وعدم التعرض لهم لأن هذه الأمور تمس مصلحة السلطنة[1].

باتساع رقعة الدولة العثمانية استلزم الأمر تقسيمها إداريا وعسكريا إلى إيالات أو ولايات أو باشاوات كثيرة العدد بلغ عددها 32 ولاية، وقسمت بعض الولايات إلى أقسام إدارية صغيرة، وعرف كل منها بالسنجق أو اللواء وحاكمه بالسنجق بك أو أمير اللواء، وكان يمثل السلطة العثمانية في مركز كل ولاية ممثل أو نائب للسلطان يعرف بالوالي، وكان الولاة يختارون من جنسيات مختلفة، وكان الوالي رئيسا للجهاز الإداري في الولاية ومسئولا عن ضمان استمرار ولائها للسلطان وتأمين العدل والأمن للمواطنين، وأشرف على الشؤون الإدارية والإقطاعية، وساعد الوالي على إدارة الولاية عدد من الموظفين ارتبط بعضهم به مباشرة واستقل عنه البعض الآخر وارتبط بإسطنبول، وفي حالة مرض الوالي أو غيابه عن ولايته أو عزله كان يقول بأعماله موظف يسمى المستلم[2].

كان البكلربك أو الوالي هو الاسم الذي أطلق عليه في العربية ويمنح راتبًا سنويًا يسمى سليانة للقيام بنفقاته ونفقات حاشيته وجنده، إلا أنه لم توجد قاعدة معينة ثابتة لتعيين الولاة ونقلهم أو مدة حكمهم[3].

اعتبر الوالي رئيسا للسلطة التنفيذية في الولاية مع ممارسة حق الإشراف المطلق على الشؤون الإدارية والإقطاعية بالإضافة إلى بعض الصلاحيات القضائية

---

[1]. أنكه لهارد، المصدر السابق، ص25.

[2]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص84.

[3]. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص55- 60.

والعسكرية، ومهمة الوالي الرئيسية في ولايته هي ضمان استمرار ولائها للسلطان وتأمين الأمن والعدل للمواطنين، كانت الإمبراطورية العثمانية إمبراطورية محافظة في سياستها الإدارية، أما بالنسبة لرعايا الدولة العثمانية غير المسلمين (أهل الذمة) كانوا يخضعون لنظام الملل الذي صنف هؤلاء الرعايا تصنيفا لا يقوم على أساس الجنس أو القومية أو اللغة بل على أساس المذهب الديني الذي يدينون به، وكان من بين النظم السائدة في الدولة العثمانية النظم الخاصة بالأجانب من رعايا الدول الأوروبية وعلى وجه الخصوص التجار الأجانب المقيمين في القسطنطينية، وضعت الدولة العثمانية نظاما خاصا بهم يعرف باسم نظام الامتيازات وعاشت كل مجموعة من هؤلاء الأجانب طبقا لما نص عليه من المعاهدات الرسمية التي أبرمتها الدولة العثمانية مع حكام الدولة التي تنتمي إليها هذه المجموعة[1].

بالإضافة الى الفساد الذي مس السلطة، ظهر هذا التفسخ والانحلال بداية على مستوى الولايات العثمانية، ثم تنتقل مفاعله تدريجيا الى مركز السلطة وفي إسطنبول.[2]

[1]. عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص57- 60.

[2].Robert montrane, L'empire, ottoman (du xvi au xviii) , variorums roprints, London, 1984, p319-333.

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية.

كانت الدولة العثمانية تمر بأزمة اقتصادية،[1] نتيجة لعوامل عدة مما أدى الى الضعف والتراجع والتبعية، منها ما هو داخلي مرتبط بأداء الإدارة العثمانية وسياستها تجاه ولايتها وتعاملها مع الجاليات الأوربية، ومنها ما كان خارجيا مرتبط بالمصالح الأوربية الاستعمارية، ودخول الأنظمة الرأسمالية طور الامبريالية العالمية،[2] ما زاد تفاقم سوء الأحوال الاقتصادية واضطرابها أن البناء الأساسي للنظام الاقتصادي العثماني كان مستمدا من التقاليد العثمانية والبيزنطية القديمة والتي لم تواكب التطورات الاقتصادية الأوربية وهذا ما أدى إلي غزو الاقتصاد الأوربي للأسواق العثمانية[3] وعليه فان السلاطين العثمانيين بنو قراراتهم وحيثيات تاريخية قديمة عند تجديدهم أو منحهم **امتيازات أجنبية***وضعف الدولة الكبير،[4] وسوء هذه الأوضاع الاقتصادية هي ليست وليدة القرن 18م بل نجدها بدأت منذ منتصف القرن 16م، والتي نتج عنها عدة أزمات مالية ونقدية تطورت واشتد أمرها في القرون اللاحقة[5].

---

[1]. ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة**، ط3، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1977، ص53.

[2]. ماري دكران سركو، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني {1876ـ1908م}**، ط1، العدد 68، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، 2010م، ص184.

[3]. قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص68.

*هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها علي أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة، وأول امتياز أجنبي في الدولة العثمانية كان في عهد السلطان سليم الأول 1517م عندما منح رعايا البندقية امتيازات تجارية وقضائية ، وقد استمرت تلك الامتيازات حتى بداية الحرب العالمية للمزيد أنظر: محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص36.

[4]. ياسر عبد العزيز محمود قاري، **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية الشريعة والدراسات الأجنبية، جامعة أم القرى، المملة العربية السعودية، 2001م، ص511.

[5]. قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص68

كان هذا الإضراب الاقتصادي والمالي تحت اسم احتلال الأسعار وأحد الأسباب الهامة للأزمة الكبرى التي تعرضت لها الدولة العثمانية أواخر القرن16م واعتبارا من سنة 1580م إغراق الفضة الغربية للأسواق العثمانية هذا ما أدى إلي الارتفاع المفاجئ للأسعار وامتلاء الأسواق بالعملات الأجنبية والنقود المزيفة والمضاربة في العملة، وفضلا عن ذلك كان لاكتشاف أمريكا آثار اقتصادية وخيمة أدى ذلك أن تجارة الذهب والفضة أصبحت بأياد أوربيين، فانخفضت العملة العثمانية **الأجقة**،*[1] تسبب فقدان العملة العثمانية من قيمتها في إلحاق العجز بميزانية الدولة بصفة عامة[2].

نتيجة لتوقف الفتوحات العثمانية وانقطاع مواردها وراجع ذلك نتيجة لتزايد عدد الجنود الانكشارية، وانخفضت واردات الدولة بسبب فساد **نظام الالتزام**** ونقص واردات الرسوم الجمركية، ما أدى إلى فتح الطريق لزيادة الضرائب التي فرضتها الدولة على الرعايا وتحصيل ضرائب العوارض الديوانية التي تعرضت في الأزمات على الأهالي السنوية[3].

---

[1]. سيد محمد السيد، **دراسة في التاريخ العثماني**، ط1، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص92

*سكت الأجقة في عهد السلطان اوخان {762- 761هـ} وهي أول عملة عثمانية، وقد سكت من الفضة واحتفظت بقيمتها ووزنها وطرازها حتى عهد السلطان الفاتح 1453هـ وكان وزنها لا يزيد علي ربع مثقال من الفضة الخالصة بنسبة 90 بالمائة ولكن تدهورت قيمتها في عهد السلطان سليم الأول 1512م وزادت انخفضت في عهد السلطان مراد الثالث {1574- 1595} وبقيت تمثل العملة المتداولة في الحسابات حتى نهاية القرن 17م للمزيد أنظر: محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1861ـ1914**، تقديم لأحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف للنشر، قاهرة، 1919، ص181

[2]. قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص34.

**هو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة ، بحيث يدفعها المتعهد {الملتزم} مقدما للدولة، ثم يحصلها مع أضعاف مضاعفة من المجتمع بالاستناد إلي قوات حكومية وقد بدئ بهذا النظام منذ القرن 17م للمزيد انظر سهيل صابان: المرجع السابق، ص35.

[3]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص ص90- 91.

أما من الناحية التجارية أدى تدهور التجارة إلى انكماش الموارد المالية للسلطنة العثمانية وزعزعتها وإلحاق أضرار بالطبقات المنتجة وهذا ما أدى إلى زيادة الضرائب وتقهقر الحرف والزراعة[1].

رغم أن الدولة العثمانية دولة زراعية إلا أنها كانت ضعيفة في تطوير مجالها ووسائلها بسبب فساد نظام الالتزام ما أدى إلى وجود طبقة بين الدولة والأهالي،[2] كما أن الصناعة المحلية العثمانية عجزت عن الاستمرار في المنافسة مما أفسح المجال بصورة كبيرة أمام الأوربيين، حيث استفادت فرنسا في انهيار العملة العثمانية من تحقيق ازدهارها في حوض البحر المتوسط[3].

في نهاية القرن 18م ظهرت إمكانيات عمل جديدة تمكنت الدول الأوربية من خلالها التدخل في سياسة المنطقة تحت اسم ستار الحماية الدينية، وذلك من أجل تثبيت نفوذها الاقتصادي في الدولة العثمانية، والتفوق عليها في النمو الاقتصادي والسياسي والعسكري، وهذا ما جعل الدولة العثمانية البحث والتخمين من أجل إيجاد طرق وحلول لمواكبة التطور الحضاري في جميع المجالات التي سلكتها باقي الدول الأوربية[4]، وأصبح الوضع الاقتصادي كالوضع السياسي الداخلي مصدر تذمر المواطنين الذين بدأوا يطالبون بالإصلاح، بل أصبحوا يطالبون بدستور جديد للدولة مثل الدساتير الأوربية ولم تكن هذه المطالب بارزة ومعروفة فيما بين الرعايا العثمانية

[1]. قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص33.

[2]. ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص380.

[3]. ياسر عبد العزيز محمد قاري، المرجع السابق، ص480.

[4]. المرجع نفسه، ص510.

الأتـراك والأصـح أنهـا تظهـر كمطالـب علنيـة بـارزة ولـم يكـن الإصـلاح الـذين يطـالبون سوى إصدار التشريعات التي تتيح لهم مزيدا من التدخل في شؤون الدولة الداخلية[1].

عنـدما تـولى السـلطان عبـد الحميـد الثـاني الخلافـة كـان إفـلاس الدولـة مـن أكبـر مـا واجهـه مـن صـعوبات، كـان يهـدف للعمـل بسياسـته الماليـة هـو إعـادة التـوازن بـين النفقـات والإيـرادات لعـلاج هـذه الأزمـة الماليـة دون حاجـة إلـى القـروض، قـد بلغـت هـذه الـديون ثلاثمائـة مليـون ليـرة، وفَـق فـي تخفيضـها إلـى ثلاثـين مليـون ليـرة أي إلـى العشـر، وبـذل السـلطان مـن ماليتـه الخاصـة ليسـد بعـض أبـواب ماليـة حتـى لا تكـون هـذه عبثـا علـى الميزانيـة العامـة للدولـة[2]، سـعى مـن خـلال تطبيـق برنـامج للإصـلاح المـالي لزيـادة إرادات الدولــة وتعــويض مــا يــذهب لســداد الــديون مــن خــلال الإصــلاح الضــريبي وهــذا نتيجــة لتطبيـق سياسـة ضـريبية ترمـرم الوضـع المـالي الصـعب للدولـة العثمانيـة بحاجـة للنهضـة السـريعة ترشـيد النفـاق مـن خـلال إتبـاع سياسـة تقشـفية مـن خـلال تقلـيص رواتـب الأمـراء وإحالـة مصـاريف القصـر إلـى الخزينـة الخاصـة بـدلا مـن خزينـة الدولـة ووضـع الميزانيـة تحـت اشـرف لجنـة للإصـلاح المـالي، كمـا قـام بتطـوير الإنتـاج الزراعـي فقـال: فـإن أراضـينا خصـبة ومزارعينـا أن يلتقـوا العلـم الزراعـي الحـديث حتـى يتمكنـوا مـن رفـع مسـتوى الزراعة عندنا إلى المكانة اللائقة بها، وظلت دولة زراعية بامتياز إلى نهاية أيامها[3].

أما التجارة عملت على تحقيق انجاز اقتصادي مهم رغم ما شهدنه من مؤامرات حرصت الدولة على الحفاظ على المكانة التجارية بين ولاياتها، أما التجارة الخارجية شهدت

---

[1]. رفيق شاكر النتشه، **عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ص ص44- 45.

[2]. محمد حرب، المرجع السابق، ص ص109- 110.

[3]. أشرف محمد دوابه، **الاقتصاد العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876- 1909م**، جامعة إسطنبول، 2018م، ص12.

نشاطا كبيرا من خلال موقعها بين المراكز التجارية الشرقية والغربية عامل رئيسي كان لذلك دور مهم في جذب التجار الأوربيين[1].

[1]. السلطان عبد الحميد، **مذكراتي السياسية(1891ـ 1908م)**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص74.

الفصل الثاني:

نشأة وبروز القومية العربية

في المشرق العربي

أولا: مفهوم القومية العربية.

القومية لغة: قوم: القيام نقيض الجلوس، قام يقوم قوما وقياما وقومه وقامة[1].

يرى بعض اللغويين إلى أن القومية هم قوم أو جماعة رجال، أقواما وأقاويم قال تعالى: ‹‹يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن››[2].

قام: دائم، وقام على الأمر: دام وثبت، قال تعالى: ‹‹إلا ما دمت عليه قائما››[3].

القومية جماعة تربط بينهم رابطة معينة[4]. القومية مشتقة من (القوم) وهي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة وينحدرون غالبا من أصل واحد كالعرب والترك والفرس.[5]

يستعمل لفظ القومية عموما لوصف ظاهرتين: (1) موقف أعضاء أمة ما حين يهتمون بهويتهم القومية، (2) الحراك الذي يتخذه أعضاء أمة ما في السعي لتقرير المصير.[6]

---

[1]. سلامة ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص3781.

[2]. الحجرات، الآية:11.

[3]. آل عمران، الآية: 75.

[4]. عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية، ج4**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د. س)، ص831.

[5]. عدنان محمد زرزور، **جذور الفكر القومي والعلماني**، ط3، دار الكتب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص43.

[6]. منادي عبد الباسط، **القومية1**، موسوعة ستيفان وللفلسفة، دار الحكمة، 2017م، ص02.

العرب: هو من يتكلم العربية وهو يعتز بالعروبة ويقول ساطع الحصري*: هو من يريد أن يكون عربيا، وهو من يعتز بالعروبة[1].

القومية اصطلاحا: القومية مصطلح وضع حديثا، لترجمة لفظة (Nationalisme) التي وجدت في أوروبا في القرن18م، وتعني إدارة مجموعة من الناس وعن طريق خصوصياتها التاريخية لإنشاء دولة مستقلة لها، وكلمة قوم تعني الأمة، والتي اشتق مفهومها من الأصل اللاتيني "العرق" ثم تطور المفهوم ليشمل معنى الأرض التي يعيش عليها أفراد ذو عرق واحد وثقافة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد.[2]

أستخدم لفظ القومية للتعبير عن الشعور القومي الذي تفرد به العرق الإنجليزي والذي درج عليه علماء الاجتماع والمؤرخين.[3]

أما "محمد الغزالي" فيرى أن القومية هي الواقع التاريخي واللغوي والثقافي والجغرافي العام لقوم من الأقوام.[4]

القومية صلة اجتماعية عاطفية، تتولد من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والثقافة والتاريخ والحضارة والآمال والمصالح.[5]

---

[1]. أبو خلدون ساطع الحصري، **آراء وأحاديث في القومية العربية**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م، ص28.

[2]. مبيض عامر رشيد، **الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية**، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000م، ص1025.

[3]. فريد بك المحامي، **القومية في السياسة والتاريخ**، تر: عبد الكريم أحمد، الهيئة العالمية لقصور الثقافة، القاهرة، 2011م، ص07.

[4]. محمد الغزالي، **حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي**، ط3، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الجيزة، 2005م، ص19.

[5]. عدنان محمد زرزور، المرجع السابق، ص43.

أما القومية العربية "NationalismeArab" فهي حركة سياسية قومية تهدف إلى تحقيق استقلال الشعب العربي استقلالا تاما، وبعث الحضارة العربية في تحقيق الوحدة بين الأقطار العربية لتشكيل الأمة العربية دولة واحدة[1].

هي عقيدة مستمدة من العرب، عائدة إليهم، جامعة لهم، مؤلفة بقواهم السياسية والثقافية والاقتصادية، هدفها تحرير الأمة العربية تحريرا كاملا من النفوذ الأجنبي بشتى مناحيه وأشكاله وصوره وأسمائه، ومن المظالم المختلفة القائمة فيها، وذلك بإنشاء كيان عربي سياسي عمراني موحد قائم على أسس من سيادة الأمة والتقيد بمصلحتها، وأخوتها أخوة شاملة، والمساواة التامة بين أبنائها والعدل في مجتمعها باعث للعرب في سبيل الرقى المادي والمعنوي[2].

القومية هي واقع تاريخي ووجود جغرافي وحقيقة إنسانية فالعالم معمورة بأقوام هناك، فهو مكون من شعوب وقبائل وبلغة العصر مكون من قوميات متعددة ومتميزة[3] يقول الله تعالى: ‹‹ومن آياته خَلقُ السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم...››[4].

وقوله جل جلاله: ‹‹يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم...››[5].

---

[1]. عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص832.

[2]. هاني الهندي، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م، ص ص178- 179.

[3]. محمد الغزالي، المرجع السابق، ص18.

[4]. الروم، الآية: 22.

[5]. الحجرات، الآية: 13.

نـرى أن عبـد الرحمـان البـزاز ربـط القوميـة العربيـة بـالفكرة الإسـلامية حيـث يقـول: وكنـت أعتقـد ولا أزل بـأن القوميـة العربيـة الخاليـة مـن الفكـرة الإسـلامية هـي بمثابـة الجسـم الخالي من الروح، والشعور الإسلامي المجرد من الشعور القومي[1].

[1]. عبد الرحمان البزاز، **الإسلام والقومية العربية**، من منشورات نادي البعث العربي، (د. ب)، 1952م، ص07.

ثانيا: عوامل نشأة القومية العربية.

عندما دب الفساد في جسم الدولة العثمانية أصاب جميع أقاليمها وشعوبها وانتشر الفقر والجهل والفوضى في كل مكان وكان **العرب***من الشعوب التي أصابها ما أصاب الشعوب الأخرى في البداية، وأخذوا يتطلعون إلي الغرب المتقدم وأوضاعهم وحياتهم[1].

يعتبر الشعور القومي أقوى عامل في السياسة الحديثة وأقوى من أي مذهب سياسي آخر، كما يعتبر تطور الحركة القومية العربية من أهم الأحداث في التاريخ حيث قامت باسم القومية حروب وثورات غيرت معالم العالم فقد تحطمت تحت وطأته عدة إمبراطوريات عظمى ومن بينها الخلافة العثمانية[2]، يعود ظهور القومية العربية إلى عدة عوامل سنذكر منها ما يلي:

ـ النهضة الفكرية من خلال الأمور التي طرأت علي التفكير العربي وطرأت عليهم تغيرات جذرية والمطالبة بالإصلاح والاستقلال الذاتي للولايات العربية لكن في إطار الإمبراطورية العثمانية والسيادة العربية القومية[3].

ـ أما مصطفى الشهابي يرى عاملين أساسيين في بواعث ذلك الشعور وتلك الإرادة وهي اللغة العربية الفصحى وبرأيه: "ليس من تكلم العربية فقط، بل هو من

---

[1]. رفيق شاكر النتشه، **عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، دار الفارس للنشر، عمان، 1991م، ص ص139- 140.

*أمة من الناس سامية الأصل، كانت نشأتها الأولى في شبه الجزيرة العربية، وبعض القدماء يقولون إن اسم "عرب" قد جاء من نشأ إسماعيل ابن إبراهيم الخليل وبنيه وسكناهم وهم العرب العدنانيون. بمنطقة "عربة" في تهامة بشبه الجزيرة وآخرون يرون سبق هذا الاسم علي وجود العدنانيين، حيث كان العرب القحطانيون في الجنوب، ويتفق الباحثون علي أن العرب أقواما قد بادروا وانقرضوا قديما وقبل عصور التدوين ويسمونهم "العرب البادئة" ويذكرون منهم عرب عاد، وعرب ثمود، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم . وطلسم، وجديس للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص70.

[2]. فرديك هرتز، المصدر السابق، ص06.

[3]. زين نور الدين زين، **نشوء القومية العربية {دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية }**، دار النهار للنشر، بيروت، 1986م، ص81.

تكلم العربية وأراد أن يكون عربيا، سواء كان من عرق عربي أم لا"[1]. أما العامل الثاني تمثل في التاريخ المشترك فهو إسهامات العرب قديما في جاهليتها وإسلامها من علم وفن وأدب.

ـ فرض الاتحاديون سياسة التتريك وإتباع سياسة مركزية في الحكم والاستبداد حيث أصروا على سياستهم وركنوا إلي الضعف والشدة بالإضافة التعصب للقومية لدى جميع العناصر غير التركية لاسيما العرب[2].

ـ **الحركة الطورانية*** التي دعا إليها الأتراك المتعصبون وفي مقدمتهم "**ضياء كوكب ألب**" ** لتتريك العناصر التابعة للدولة العثمانية من عرب وأقوام أخرى الذين نادوا بتنقيح التركية من الكلمات العربية[3] وجعلها لغة رسمية على أغلب الشعوب العربية، واعتبار اللغة التركية لغة رسمية وعدم وجود أي مكان محل اللغة العربية، ومن خلالها بث روح التعصب القومي والمطالبة بالانفصال[4].

ـ الإرساليات التبشيرية ازداد النشاط التبشيري وقد تعددت هذه الإرساليات وأبرزها الكاثوليكية، البروتستانتية، الروسية، وقد تركت هذه البعثات آثار في

---

[1]. ممدوح محمد حضارة، **الأمير الجمعي مصطفى الشهابي {1893- 1968م}**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 2015، ص55

[2]. سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص ص66- 67.

*هي حركة تركية قومية تهدف إلي تتريك الدولة العثمانية، بما في ذلك العناصر غير التركية، اشتق اسمها من طوران وهو الموطن الذي انتشرت منه القبائل التركية، بما في ذلك العثمانيون، فالانتساب إلي عثمان انتساب إلي فرع لا إلي الأصل والجنس. للمزيد أنظر: علا محمد حسن، **العلمنة في تركيا العثمانية بين عامي {1909م- 1924م}**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية آداب قسم التاريخ، جامعة دمشق، دمشق، 2018م، ص39

**هو أحد أهم المنظرين المفكرين للقومية التركية، اسمه الحقيقي محمد ضياء، ولد عام 1875م في ديار بكر، درس في المدرسة الثانوية العسكرية وبعد تخرجه منها التحق بمدرسة العلوم السياسية تعلم فيها العلوم الشرقية واللغة الفرنسية والفلسفة، وجه جل اهتمامه بعد ذلك إلي السياسة حيث فضلها علي التعليم والثقافة، وما لبث إن انضم إلي جمعية الاتحاد والترقي وأصبح عضوا فاعلا فيها، ونتيجة لمقالاته الثورية تم فصله من الكلية، ونفي إلي ديار بكر بعد أن اعتقل لعدة أشهر وفرض عليه الإقامة الجبرية. للمزيد أنظر: علا محمد حسن، المرجع السابق، ص35.

[3]. مير بصير، **أعلام الوطنية القومية العربية**، ط1، لندن، 1999م، ص21.

[4]. رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص120.

المسيحيين العرب بأنها سعت إلى تعليم اللغات الأوربية الحديثة وركزت على تعليم العلوم الحديثة وتزايد نشاط المدارس والكليات الأجنبية والتي لعبت دورا هاما في تخريج جيل أو طبقة المدنيين المثقفين، الذين تشربوا الحضارة الغربية وأضحوا من مروج فكرة الإصلاح، هذا الأمر كان منطلقا لتكوين اتجاه تميز بأطروحاته القومية،[1] وظلت السياسة الاتحادية والطورانية والتتريك غرسوها في المجتمع في أرجاء الخلافة العثمانية، وخلفت ردود فعل قومية وتأثرت المدن العربية تأثيرا بالغا فيها.

ـــ حملة **نـــابليون*** على مصر والاستفادة منها بإجراءات إدارية وتنظيمية مثل تأسيس الدواوين لتمارس نوعا من الحكم الذاتي من طرف عناصر مصرية بإشراف فرنسي ومن خلال ذلك كان لتلك الأفكار والممارسات آثار نافعة ومشجعة للخروج من الجمود الذي عرفته أجهزة السلطنة العثمانية والإدارة المملوكية منذ عدة قرون[2].

مع تطور الوعي السياسي في المجتمعات العربية أخذت تتشكل الجمعيات الأدبية والسياسية، والتي لعبة دورا مهما في اليقظة العربية،[3] مثل جمعية الآداب والعلوم في بيروت سنة 1847م وكانت هذه الجمعية دور كبير في نمو وتطور الحركة القومية العربية، وكان صدى أول صوت للحركة القومية أحد الجمعيات التي

---

[1]. فدوى نصيرات، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر {1840- 1918م}** جامعة فيلا دلفيا، 12- 04- 2010م، ص ص05- 06.

* هو القائد العسكري الفرنسي الشهير {21- 01- 1769م} من مواليد أجاكسيو في جزيرة كورسيكا الايطالية ومن عائلة ذات نسب ارستقراطي متواضع، درس في فرنسا وأخذ يهيئ نفسه ليكون جنديا وذلك بأن راح يتلقى علومه العسكرية في ميريان، وأصبح ضابطا للمدفعية وتمكن عام 1795م من حماية مدينة طولون بنجاح الثورة الفرنسية، وفي السنين الثلاث الأولي بعد تنصيب نفسه إمبراطورا أحرز أروع انتصاراته العسكرية فهزم النمسا في معركة أولم، وهزم بروسيا... وغيرها، وكان طموحا إلي توحيد أوربا تحت قيادته، وكانت وسيلته الرئيسية في ذلك الوقت القوة العسكرية. للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص538.

[2]. هاني الهندي، المرجع السابق، ص120.

[3]. ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصلتان من حكم الإمبراطورية العثمانية {1908 ـ 1909م}**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، برنامج التاريخ العربي الإسلامي، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2017م، ص104.

انبثقت عنها وكذلك الجمعية الشرقية سنة 1850م والجمعية العلمية السرية سنة 1857م من طرف العديد من المفكرين ناصف اليازجي والبستاني ومحمد أرسلان[1] ولم يكتفي العرب بتأسيس الجمعيات العلنية بل عمدوا على النشاط السياسي السري فظهرت جمعيات سرية تدعوا إلي الاستقلال البلاد العربية مثل القحطانية، الجمعية العربية الفتاة، والتي كانت تدل على حيوية الوعي القومي وتجاوب السكان معه[2].

الهدف من إنشاء الجمعيات فقد وجدوا بأهداف علمية واجتماعية وأدبية وإنما الأصل في إنشائها هو غرض سياسي وبالتحديد المطالبة بالتحرر من الحكم الاستعماري التركي بناء على زعمهم للبلاد العربية لذا اتخذت بعض الجمعيات صفة السرية، [3] فدعوا إلى الرابطة عربية تجمع بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم واستوحي التاريخ المشترك والمنجزات الحضارية العربية المشتركة كافة لجميع أبناء الأمة هدف واحد يؤكد الهوية القومية للعرب،[4] السياسة العرقية القومية التي اتبعتها تركيا الفتاة ألهبت شعور القومية في نفوس العرب، فان إذكاء الروح القومية يولد منافسة وعداء بين مختلف القوميات يؤدي حتما إلي خراب البلاد وتجزئتها، فعندما اتخذت تركيا الفتاة من الوطنية المتطرقة والتفوق العرقي أساسا لبناء تركيا الجديدة، تركيا القومية الموحدة ثقافيا وسياسيا، كان للعرب ردة فعل راحوا يفكرون بمستقبل أوطانهم العربية بأسلوب ذاته[5].

---

[1]. جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، ص ص17-18.

[2]. ابتسام أبو ميزر، المرجع السابق، ص107 .

[3]. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الربيان، **الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين**، دار المسلم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2004م، ص49.

[4]. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الربيان، المرجع السابق، ص ص52- 53.

[5]. زين نور الدين، المرجع السابق، ص90

ـ التأثير بالآداب الأوربية والحضارة الغربية مثل الثورة الفرنسية كانت أول وأعظم الحركات الفكرية في الغرب الأوربي والتي لها تأثير حقيقي على العالم الإسلامي حتى القرن 18م كان العالم الإسلامي منعزلا عن مجالات الفكر والثقافة في الغرب الأوربي، فالنهضة الأوربية والتعليم الجديد والعلوم والتقنية والحركات الفكرية في أوربا إلى مسيحية لم تجد صدى لها واستجابة إلا أوائل القرن 19م مع بداية حركة الإصلاح، كان للنهضة العربية دور كبير في يقظة العرب وتعميق الوعي العربي من خلال ظهور العديد من المؤلفات والمجلات والصحف،[1] وظهور العديد من المفكرين والأدباء أمثال نجيب العازوري الذي نشر كتابه سنة 1905م "**يقظة العرب**" سنة 1905م **وعبد الرحمان الكواكبي*** الذي تشجع وأصرح من طرح المسألة الخلافة مؤكدا حق العرب المطلق فيها، وكان لكتابه أم القرى وطبائع الاستبداد دور مهم ومؤثر في تعميق الوعي العربي وكان له تأثير واضح في تتبيل العرب وإيقاظهم من السبات العميق الذي عطل مسيرتهم سنين عديدة والي مهاجمة الاستبداد والتأكيد علي فضل العرب ودورهم الخاص في الإسلام ورأى في اللغة العربية الرابطة الأولى بين العرب[2].

كان الأنيس الصايغ من أهل النتاج الفكري للدعوة للقومية العربية واعتمدت الدعوة على تبيان أمجاد العرب السابقين وتميزت باللون الروماني كما اعتبر قصيدة

---

[1]. أبو الحسن الندوي، المرجع السابق، ص187.

*ولد عبد الرحمان الكواكبي بحلب في 23 شوال سنة 1271 هـ/ 1854 م ولما بلغ السادسة من عمره توفيه أمه فكفلته خالته صفية بنت مسعود النقيب بأنطاكية فلبث عندها 3 سنوات، تعلم خلالها اللغة التركية والقراءة والكتابة ولما بلغ عمره 12 سنة عاد إلي حلب فأدخله أبوه المدرسة الكواكبية فسار علي سنة ما قبله وبلغ ما بلغوا إليه من ثقافة وقوة، فما كاد يبلغ الثانية والعشرون من عمره حتى أصبح محررا لجريدة "الفرات" وهي الجريدة الرسمية التي كانت تصدرها الحكومة باللغتين العربية والتركية وبعد عام أصبح محررا رسميا للعديد من المناصب الدقيقة والتي كان موضع الثقة والإعجاب لعلوم الثقافة ووافته المنية في 14 يونيه 1902م ودفن في قرافة باب الوزير في سفح المقطم. للمزيد أنظر: سامي دهان، **عبد الرحمان الكواكبي 1754- 1902م**، د. ط، دار المعارف، مصر، د. س، ص ص17- 18

[2]. هاني الهندي، المرجع السابق، ص196

إبـراهيم اليـازجي الـذي عبـر عـن الـدعوة للقوميـة العربيـة فـي مواجهـة القوميـة التركيـة حيـث قال:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمي الخطب حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة وحقكم بين أيدي الترك مغتصب[1]

قال كذلك:

فالترك قوم لا يفوز لديهم إلا المشاكس

أو لشم العرب الكرام ومن هم الشم المعاطس[2]

إلا أن الكـواكبي و**العــازوري*** كـان الجسـر الـذي عبرتـه الحركـة مـن عاطفيـة إلـي واقعية، فعالجا ماهية الأمة وروابط الشعوب القومية ونظام الحكم في الدولة.

[1]. زين نور الدين زين، المرجع السابق، ص1197

[2]. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الربيان، المرجع السابق، ص ص67- 68.

*ولد في عازور قرية صغيرة في جنوب لبنان، والده جريس حنا عازوري وأخوه الأب يوسف العازري، لا نعرف تفاصيل كثيرة عنه، كل ما نعرفه أنه تلقي علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة الفرير في بيروت ثم تابع تحصيله العلمي العالي في باريس تبوأ بمساندة الأخوين ملحمة عضو مجلس المبعوثان والبطريك حابك منصب مساعد حاكم القدس ما بين 1898م- 1904م اعتزل منصبه ليتفرغ للعمل السياسي الهادف إلي تحرير الأقطار العربية من الاستعمار العثماني للمزيد أنظر: نجيب العازوري، **يقظة الأمة العربية**، تع: أحمد بملحم، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د س، ص ص18- 19.

كما فسر العلاقات البشرية تفسيرا مختلفا لما اعتمده العرب والأتراك[1]، لنشر الفكر القومي في المجتمع أصدر **بطرس البستاني*** ببيروت صحيفة أسبوعية باسم {تيفر سوريا} وهي أول صحيفة سياسية نذرت جهودها من أجل الدعوة إلي الوحدة والتكائف ونبذ التعصب، وهي مؤلفة من صحيفة واحدة كان يوجه فيها إرشاداته ولآرائه[2].

إن تاريخ الحركة القومية بمثابة سجل الانفجاريات متوهجة تتخللها فترات من التوقف والتأهب، وكأنما هذه الحركة صورة لهب ينطلق إلي الأعلى، ولكن النار من تحته خامدة، هي نار الشعور القومي[3].

[1]. زين نور الدين الزين، المرجع السابق، ص1198.

*{1719م– 1883م}: لغوي وموسوعي وصحافي لبناني، يعتبر أبرز وجوه النهضة العربية الحديثة، أهم آثاره" محيط المحيط"، وهو معجم لغوي في مجلدين كبيرين، و"دائرة المعارف" "الأجزاء الستة الأولى" وهي كما يقول أحد مؤرخي الأدب عمل خطير يعجز الفرد وينوء بالجماعة في قبيل كقبيلة وجيل كجيله. للمزيد انظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص105.

[2]. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الربيان، المرجع السابق، ص64.

[3]. جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص161.

ثالثا: أهم الجمعيات ورواد الفكر القومي العربي:

تمثلت الدعوة للقومية العربية عن ظهور جمعيات قومية سرية وعلنية في الأقطار العربية وفي أوروبا كذلك، تنادي بوحدة العرب في المشرق والمغرب والتخلص من الحكم العثماني، وانقسمت هذه الجمعيات خلال حكم السلطان عبد الحميد الثاني إلى جمعيات،[1] ولقد تمثل الوعي في النشاط الأدبي والفكري، وفي محاولة إنشاء الجمعيات العربية، ويلاحظ أن عاصمة الدولة الآستانة شهدت أوسع نشاط في إنشاء الجمعيات العربية، وفي مطلع القرن كان هناك اتجاهان يؤثران على العرب، أولهما الأيديولوجية العامة، وهي العثمانية تدافع عن وحدة الدولة واستمرارها وتحديثها وثانيها الاتجاه العربي الذي يرى أن العرب أمة لها دورها ومميزاتها وحقوقها،[2] تبددت الأحلام الحسان بعد أن تولى الاتحاديون الحكم وكشفوا القناع عن سياستهم العنصرية المتطرفة ونياتهم المريبة، وشرعوا باضطهاد العرب وغيرهم من المواطنين غير الأتراك فكان هذا الاضطهاد حافزا جديدا لنهضة العرب الذين آمنوا بالحرية وناضلوا من أجلها، فانتقلوا إلى أسلوب جديد من الكفاح، وهو تأليف الجمعيات السرية والعلنية في الآستانة والقاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، ولهذا يمكن أن نقسم تأسيس الجمعيات القومية العربية إلى جمعيات أسست قبل الدستور وجمعيات أسست بعد الدستور.[3]

---

[1]. رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص12.

[2]. عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية**، ط3، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، 1986م، ص189.

[3]. قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى(1916- 1925م)**، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1994م، ص79.

1/ أهم الجمعيات قبل دستور1908م

1-1- جمعيـــة بيـــروت الســـرية: حيـث يـرى جـورج أنطونيـوس أنهـا تأسسـت سـنة 1875م قبـل ارتقـاء عبـد الحميـد الثـاني العـرش بسـنتين حـين ألـف خمـس شـبان مـن الـذين درسـوا فـي الكليـة البروتسـتانتية السـورية ببيـروت، وهـي جمعيـة سـرية، وكـانوا جميعـا نصـارى لكـنهم أدركـوا قيمـة انضـمام المسـلمين والـدروز إلـيهم، فاسـتطاعوا أن يضـموا إلـى الجمعيـة نحـو اثنـين وعشـرين شخصـا ينتمـون إلـى مختلـف الطوائـف الدينيـة ويمثلـون الصـفوة المختـارة المسـتنيرة فـي الـبلاد[1] أسسـها "**الأميـر محمـد أرسـلان***" الـذي كـان مـن أبـرز رجـال عصـره علمـا وأدبـا وخلقـا، ويبـدوا أن عمـل هـذه الجمعيـة لـم يقتصـر علـى الناحيـة العلميـة بـل تعـداها إلـى إثـارة الـوعي الـوطني عـن طريـق بعـث التـراث العربـي والاعتـزاز بـه،[2] لقـد ضـمت جمعيـة بيـوت السـرية نخبـة مـن العلمـاء والأدبـاء علـى السـواء وكـان أكثـرهم مـن تلامـذة اليـازجي والبسـتاني، ويؤكـد "فـارس نمـر باشـا النصـراني" أحـد مؤسسـي هـذه الجمعيـة علـى أن فكـرة القوميـة لـم تكـن بعـد قـد وجـدت طريقهـا إلـى الوجـدان العامـة مـن النـاس فـي الشـرق الأدنـى، إذ كـان ولاء النـاس كمـا كانـت جميـع الـروابط والعلاقات الاجتماعية يقوم على أساس ديني طائفي[3].

---

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص149.

*سياسي دبلوماسي لبناني في الدولة العثمانية، ينتمي إلى عائلة أرسلان الدرزية المعروفة من أهل الشريفات، ولد في بيروت درس فيها بالمدرسة البيطرية ثم كلية القديس يوسف للأباء اليسوعيين، مؤسس جمعية بيروت السرية 1875م. أنظر: محمد خليل، معجم أعلام الدروز في لبنان، ط2، المجلد الأول، لبنان، دار التقدمية، 2010م، ص166.

[2]. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص80.

[3]. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص46.

1-2- الجمعيـــة الوطنيـــة العربيـــة: تأسســت علــى يــد "خليــل غــانم" فــي بـاريس1895م وتعتبـر مـن أهـم الجمعيـات إلـي تأسسـت خـارج النفـوذ العثمـاني، وأخـذت بتنظيم دعوة ثورية ضد الحكم التركي وتوزيع المنشورات لهذا الغرض[1].

1-3- جمعيـة الشـورى العثمانيـة: تأسسـت فـي القـاهرة سـنة 1897م والتـي شـارك فيهـا الكثيـر مـن العثمـانيين غيـر العـرب، حيـث ركـزت علـى الإصـلاح فـي الولايـات العربيـة مـن خـلال زيـادة فكـرة العثمنـة بـين العـرب المسـلمين، فـزادت مـن الوطنيـة اللادينيـة بـين العـرب المسـيحيين حينئـذ لـم يقتصـر الإصـلاح لـدى العـرب المسـلمين علـى ولايـتهم وإنما أرادوا من الإصلاح إنقاض الدولة[2].

1-4- حـزب جامعـة الـوطن العربـي: تأسسـت سـنة 1904م علـى يـد مجموعـة مـن دعـاة الإصـلاح العـرب المسـيحيين، أشـهرهم "**نجيـب عـزوزي***" الـذي قـام بنشـاط ثقـافي مكثـف مجـد العـرب مـن خلالـه، وصـب جـم غضـبه وحقـده علـى الاتـراك، لأنـه كـان مسـيحيا مارونيـا فقـد نشـأ نشـأة فرنسـية ويعتبـر أول دعـاة العلمانيـة الـذين نـادوا بفصـل السـلطة الدينيـة عـن السـلطة المدنيـة، وطالـب بفصـل الـبلاد العربيـة عـن الدولـة العثمانيـة وأكـد للـدول الأوروبيـة أن العـرب علـى أتـم اسـتعداد لاحتـرام المصـالح الأجنبيـة ومـنح جميـع الامتيـازات التـي كانـت تمـنح مـن قبـل الدولـة العثمانيـة إذا تـم لهـم الانفصـال عـن الدولة العثمانية[3].

---

[1]. هاني الهندي، المرجع السابق، ص199.

[2]. عائض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص56.

*وهو عربي نصراني ظهر نشاطه في السنوات الأخيرة من حكم السلطان عبد الحميد، بدأت حملة في باريس سنة 1904م حين أسس جمعية عرفت باسم "جامعة الوطن العربي"، وكان هدفها الذي أعلنته تحرير الشام والعراق من السيطرة التركية. أنظر: جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص172.

[3]. عائض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص55.

1-5- جمعيـــة النهضـــة العربيـــة: تأسسـت سـنة 1906م فـي إسـطنبول ثـم انتقلـت إلـى دمشـق وكـان ذلـك سـنة 1907م وكانـت هـذه الجمعيـة هـي أول الجمعيـات العربيـة المنظمـة والتـي نشـأت فـي سـياق الـوعي بـالفكر القـومي، وكـان الهـدف الظـاهر لهـذه الجمعيـة دراسـة تـاريخ العـرب وقواعـد اللغـة العربيـة وآدابهـا ونشـر العلـم والمعرفـة، أمـا الهـدف الحقيقـي فكـان بعـث الـوعي بالعروبـة، واقتصـر أعضـاء الحلقـة فـي دعـوتهم السـرية علـى مطالبـة الدولـة العثمانيـة باتخـاذ نظـام لا مركـزي يضـمن للعـرب حقـوقهم، ويجعـل العربيـة فـي الولايـات العربيـة لغـة رسـمية فـي المـدارس الحكوميـة ودواوينهـا ومحاكمها[1].

2/أهم الجمعيات بعد الدستور1908م

2-1- جمعيـــة الإخـــاء العربـــي: هـي أول جمعيـة بعـد إعـلان الدسـتور أنشـأت فـي الآسـتانة فـي 02 سـبتمبر 1908م، ومـن أهـدافها الرئيسـية توحيـد جميـع العناصـر فـي الـولاء للسـلطان وإصـلاح الولايـات العربيـة وتعلـيم اللغـة العربيـة فيهـا[2] تأسسـت فـي فتـرة المشـروطية الثانيـة، وكانـت الدولـة العثمانيـة تمـر بحالـة تختلـف عـن الأحـوال التـي ظهـرت فيهـا الجمعيـات السـابقة الـذكر، فـإن تـاريخ 1908م بدايـة عهـد تهمـيش الخليفـة وإسـقاط السـلطان عبـد الحميـد مـن الحكـم وانتقـال زمـام أمـور الدولـة إلـى جمعيـة الاتحـاد والترقي، والتقرب من العالم الغربي[3].

2-2- جمعيـــة المنتـــدى العربـــي: حيـث يـرى جـورج أنطونيـوس أنهـا جمعيـة أنشـأها جماعـة مـن المـوظفين والنـواب والأدبـاء والطـلاب فـي القسـطنطينية فـي صـيف 1909م لتكـون مقـرا يلتقـي فيـه العـرب سـواء مـنهم الوافـدين علـى العاصـمة والمقيمـين فيهـا، كمـا

[1]. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص195.

[2]. عائض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص57.

[3]. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص58.

اعتبرت هي الوسيط المعترف به رسميا في المفاوضات التي دارت لتسوية الخلاف بين العرب والاتحاديين[1] كان يرأسها "رفيق العظم" ونائبه "**الشيخ عبد الحميد الزهراوي**"* وهو من تلامذة "عبد الرحمان الكواكبي" وقد هدف المنتدى من نشاطاته كلها إلى ايقاظ الحس القومي لدى الأمة العربية التي كانت تغط في سبات عميق من جراء الاستعباد التركي[2].

2-3- الجمعية القحطانية: تأسست سنة 1909م في الآستانة، وهي أول جمعية سرية تأسست بعد منع الجمعيات القومية، شارك فيها ضباط ومدنيون عرب، وكانت وجهتها السعي لإنهاض العرب وجمع كلمتهم والمطالبة بحقوقهم في المشاركة في الدولة ويبدوا أنها كانت تعبر عن تذمر العرب من موقف الاتحاديين[3] وكان يرأسها "**عبد الكريم الخليل**"** والضابط "عزيز المصري"[4].

2-4- الجمعية العربية الفتاة: 1911م بدأت فكرة الجمعية العربية الفتاة عند شباب عرب يؤمنون بالأمة العربية، حين تبنوا الاتجاه القومي التركي عند جماعة الاتحاد والترقي ويبدو أن البداية كانت في الأستانة سنة 1909م وأن الجمعية نشطت علميا عند سفر المؤسسين إلى باريس، كانت غايتها النهوض بالأمة العربية الى

---

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص184.

*زعيم سياسي وشهيد قومي عربي، ولد في حمص في سورية وأصدر جريدة سرية اسمها "المنير" ناوأت السلطات العثمانية، ثم أصد جريدة (المعلومات) في الأستانة، شارك في تأسيس حزبين ضد حزب الاتحاد والترقي الحاكم وأصدر جيدة الحضارة، انتخبه **المؤتمر العربي الأول (1913)** رئيسا. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، ط3، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1993م، ج3، ص828.

[2]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص13.

[3]. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص201.

** سياسي عربي شهيد ولد في برج البراجنة بيروت وتعلم فيها ثم نال الحقوق من الأستانة وامتهن المحاماة رئيس المنتدى الأدبي العربي في الأستانة من دعاة انفصال العرب عن الترك، نشط وألف جمعية سرية لهذا الغرض. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص843.

[4]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص13.

مصاف الأمم الحية، وكان لها دور رئيسي في الدعوة للمؤتمر العربي الأول في باريس واتصلت بحزب اللامركزية وبجمعية بيروت الإصلاحية لهذا الغرض[1]، حيث لم يكن لأية جمعية أخرى ما كان لهذه الجمعية من أثر فعال في تاريخ الحركة القومية وكان مؤسسوها سبعة من الشبان العرب، وجميعهم مسلمون، وكانوا يواصلون دراستهم العالية في العاصمة الفرنسية، وقد أضفوا على الجمعية روح التماسك والوحدة والنشاط وعزم واتفاق في الآراء، وكانت أهداف الجمعية السعي لاستقبال البلاد العربية وتحريرها من السيطرة التركية أو أية سيطرة أجنبية[2].

2-5- حزب اللامركزية الإدارية العثماني: 1912م هي حزب أنشأ في القاهرة أواخر سنة 1912م أسسه "**رفيق العظم***" مع مجموعة من الأشخاص داخل الدولة يحقق لهم القوة والاستقلال، وهو حزب يدل دلالة واضحة على ما يعنيه الإصلاح لدى العرب المسلمين، التي ترمي في مجملها إلى البقاء في ظل الدولة العثمانية والتصدي لطمع الطامعين الذين يهددون الدولة من كل اتجاه، فيظهر لنا أن رد فعل العرب كان يتمثل في الإصلاح بمعناه الشامل، الذي بموجبه يتم تطهير جميع مرافق الدولة العثمانية من كل خلل دخل فيها وبالتالي منح الولايات العربية نوعا من الاستقلال الذاتي في إطار ما يعرف باللامركزية[3]، كانت أهدافها تبين للحكام في تركية مدى الحاجة إلى اللامركزية الإدارية في الدولة، بالإضافة تعبئ الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية، وكان مؤسسوها في معظمهم من ذوي الخبرة والمكانة

---

[1]. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ص203- 204.

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص185.

*سياسي وكاتب سوري، مؤسس حزب اللامركزية الإداري العثماني سافر إلى الأستانة ودمشق طلبا للراحة والاستجمام، ثم عاد إلى مصر وأخذ يكتب في الصحف، وراعه ما حل بالإمبراطورية في حروب البلقان فانصرف عام1912م في مصر لتأسيس حزب اللامركزية الإدارية العثماني. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، ط4، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ج2، ص826.

[3]. عائض حزام الدوقي، المرجع السابق، ص58.

المرموقة الذين أدوا رسالتهم في الحياة العامة، وُكل أمر الإشراف عليها إلى لجنة قوية من عشرين عضو يقيمون في مصر تتألف من بينهم هيئة إدارية مكونة من ستة أعضاء، وقد أنشأت فروعا لها في كل مدينة من الشام ووكالات صغيرة في عدد من الأماكن الأخرى[1].

2-6- لجنة الإصلاح: تأسست في بيروت سنة 1912م بزعامة "أحمد مختار بيهم"، و"سليم سلام"، و"أيوب ثابت" و"الشيخ أحمد طباره" خلاصتها أن تكون العربية لغة رسمية في دوائر الولايات الحكومية[2] لقد تضمنت برنامج اللجنة الاعتراف بالسيادة التركية اعترافا كاملا، وكذلك الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية واستعمالها في البرلمان على قدم المساواة مع اللغة التركية وقد أعلنت لجنة الإصلاح برنامجها نحو منتصف شهر فيفري سنة 1913م فقوبل بمظاهرات الترحيب العام، لم يكن في ولايات الشام وحدها بل في العراق أيضا[3].

2-7- جمعية العهد: وهي جمعية سياسية سرية تأسست في (1913/10/28م) بدأ بفكرتها "عزيز علي المصري" بعد تجربته في طرابلس 1911م وضمت نخبة من الضباط العرب معظمهم من العراقيين، يبدوا أن خطة الجمعية حسب تفكير مؤسسها، تشمل عناصر الدولة العثمانية، تتجه لإعطاء كيان إداري ذاتي لكل عنصر، وأن تكون لغة كل عنصر هي اللغة المستعملة فيه، مع بقاء اللغة العثمانية لغة عامة وترى الجمعية أن على الأمة العربية أن تعد نفسها لتكون قوة تقف مع الأتراك في وجه الغرب، وبعد ذهاب "عزيز علي" إلى مصر ركزت الجمعية على العرب والترك[4].

---

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص185.

[2]. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص92.

[3]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص189- 200.

[4]. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص202.

2-8- المـــؤتمر العربـــي الأول: هـو مـؤتمر عقـد فـي 18 حزيـران 1913م انبثـق مـن أعضـاء الجمعيـة العربيـة الفتـاة فـي بـاريس، بالاتفـاق مـع حـزب اللامركزيـة فـي مصـر، فكـرة الـدعوة إلـى المـؤتمر عقـد فـي بـاريس بعيـدا عـن السـيطرة الاتحاديـة واضـطهادها للأحـرار، وتـم عقـد المـؤتمر فـي قاعـة الجمعيـة الجغرافيـة[1]، بشـارع سـان جرمـان رقـم 184 والتـي تـم اسـتئجارها بمبلـغ قـدره أربعمائـة فرنـك، حرصـا علـى حياديـة المـؤتمر وسـمعته، وتـم الانتخـاب السـري تشـكيل اللجنـة الإداريـة للمـؤتمر علـى النحـو التـالي:[2] ترأسـه "عبـد الحميـد الزهـراوي" مـن أبـرز أعضـائه وخطبائـه بالإضـافة إلـى الـرئيس "الشـيخ أحمـد طبـارة"، "**عبـد الغنـي العريسـي**"*، "اسـكندر عمـون"، "نـدوة مطـران"، وتجلت خطب الخطباء في مطالبة العرب بالحكم اللامركزي[3].

اتصـلت بجمعيـة بيـروت الإصـلاحية للمشـاركة فـي المـؤتمر، لـوحظ فـي لجنـة المـؤتمر تمثيـل المسـلمين والمسـيحيين بالتسـاوي، ومـع أن القـائمين بـالمؤتمر سـوريون وكـذا جـل المشـاركين فيـه مـن بـلاد الشـام والمهجـر بسـبب الظـروف العامـة، فـإن الـدعوة وجهـت باسـم الجاليـة العربيـة فـي بـاريس، إلـى أبنـاء الأمـة العربيـة، وأريـد لـه بـرأي الـداعين أن تتمثـل فيـه الأمـة العربيـة المنتشـرة فـي أقطـار الأرض إلا أنـه اقتصـر فـي الواقـع علـى العـرب فـي الدولـة العثمانيـة، ويلاحـظ أن المشـاركين فـي المـؤتمر كـانوا مـن الأعيـان والتجار ومن الصحفيين والطلبة[4].

---

[1]. توفيق برو، **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914م - 1918م**، ط1، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1989م، ص ص30- 31.

[2]. عائض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص217.

*(1891. 1916م) صحفي ومناضل سياسي عربي شهيد، من مواليد بيروت شارك في إصدار جريدة (المفيد) التي انتقل بها من بيروت إلى دمشق، كان عضو في لجنة المؤتمر العربي الذي انعقد بمدينة باريس 1913م وطالب بقاعدة اللامركزية واستقلال الأقطار العربية. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص842

[3]. توفيق برو، المرجع السابق، ص31.

[4]. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ص252- 253.

نلاحظ أن من أول الأسباب التي دعت لعقد المؤتمر:

التذرع بأن رفض مطالب العرب قد جر الولايات العربية إلى الفوضى فعرضها ذلك إلى التدخل الأجنبي أي الأوروبي، وقد ووفق على الفكرة وقبلت الدعوة فورا، أما في بيروت أرسلت لجنة الإصلاح التي كانت تعاني مرارة قمع الاتحاديين لحركتها، تعلن بحماسة مشاركتها وانضمامها للمؤتمر[1]، وتتمثل كذلك في ضعف الدولة، والخوف من الأطماع الأوروبية التي تبدوا من مناظرات الجرائد الأوروبية وتصريحات بعض الساسة في الأندية العمومية ومجرى المخابرات الدولية بشأن البلاد العربية[2].

استمر المؤتمر ستة أيام عقد فيها أربع جلسات رسمية، وانتهى إلى مجموعة من القرارات بالإجماع، تدل القرارات على الرغبة في الاعتدال وكانت القرارات ترديدا للمبادئ التي أعلنها حزب اللامركزية والاقتراحات المحددة التي قدمتها لجنة الإصلاح بيروت، مع تأكيد مطالب العرب بالحقوق السياسية الكاملة ونصيبهم في الاشتراك اشتراكا فعالا في إدارة شؤون الدولة[3].

من أهم أعراض هذا المؤتمر تعريف الأجانب عامة والفرنسيين منهم بوجه خاص، أن العرب عقدوا العزم على الدفاع عن بلادهم ضد أي هجوم خارجي فرنسيا كان أو غير فرنسي، وتذكير الدولة العثمانية بوجوب العمل السريع في تطبيق الإصلاحات اللامركزية في البلاد العربية[4].

---

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص192.

[2]. عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص253.

[3]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص192.

[4]. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص102.

الفصل الثالث:

القومية العربية في عهد

السلطان عبد الحميد الثاني 1876- 1909م

الفصل الثالث: القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م

أولا: السلطان عبد الحميد وتوليه الحكم

1ـ1التعريف بالسلطان:

هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون،[1] والده هو السلطان عبد المجيد، ووالدته هي تيري موجكان،[2] وهي جركسية كسائر زوجات السلطان عبد المجيد ومن قبيلة شابسية، [3] ولد في 21 سبتمبر 1842م في قصر جيراغان وكانت أمه زوجة السلطان عبد المجيد الثانية وتدعي "تبر موجعان"[4]، وهو الابن الثاني للسلطان "عبد المجيد" وعند ميلاده أقيمت المراسم والاحتفالات المعتادة، حيث أرسل والده مرسوما ملكيا إلى "الباب العالي" فأطلقت المدافع طلقتها 5 مرات يوميا لمدة 07 أيام بلياليها وأضيئت المصابيح أمام المنازل وعلقت الزينة، كما أقيمت مراسم الاحتفال بختان عبد الحميد وأخيه الأمير "مراد أفندي" السلطان مراد الخامس*[5].

---

[1]. أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص41.

[2] . Babam Abdulhamid Ayse Osmanoglu, Guven Yayinevi, Istanbul, s.1; Ulu Hakan , N.F. Kisakurek,p26.

[3] .Bilinmeyen Taraflari ile Abdulhamid, Joan Haslip, Tercume: Nusret Kurdoglu. Toker Yayinlari , Istanbul ,P5.

[4]. سيف الله أرباحي، **السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر جمهورية مصر العربية، 2011م، ص19.

*ولد مراد الخامس ابن السلطان عبد المجيد في 12 أيول 1840م ولقي تعليما جيدا، وكان شغوفا بالقراءة وأتقن اللغة الفرنسية، وكان يأتي بالكتب من فرنسا وكان متأثرا بالثقافة الفرنسية، نصبا سلطانا على الدولة العثمانية في تلك الفترة كانت الدولة تمر بمرحلة صعبة، فيما بعد تمكن من إخماد ثورة الحرب وانهزمت القوات الصربية، ولما سمع بمقتل عمه عبد العزيز والمؤامرة توترت أعصابه وصدرت منه تصرفات تدل علي الجنون فاستفتي شيخ الإسلام، فأصدر فتوى بخلعه بعد ثلاثة أشهر من جلوسه علي العرش، فنقل إلي قصر جراغان وبقي فيه إلى أن توفي عام 1323 هـ للمزيد أنظر: محمد حير فلاحة، المرجع السابق، ص68

[5]. مراد درمان، **ذكريات السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: أحمد عمر أحمد، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، 2016م، ص31.

لما بلغ سن السابعة من عمره توفيت أمه فكفلته زوجة أبيه "برستوفادين أفندي "الزوجة الرابعة لأبيه والتي كانت عاقرا لا تنجب أطفال فحاولت إن تنسيه حنان لأم حنانها وحبها وأورثته عنها، والذي قال عنها "أنه تربي على يد أم حنون بحق"[1].

كان الفارق السني بينه وبين أخيه" مراد الخامس" لا يزيد عن عامين إلا قيلا ولهذا فإنهما بدأوا الدراسة معا وتحصيل العلم، وتعلم كلاهما التركية والعربية وأحداث التاريخ العثماني، كما تعلم كلاهما الموسيقى، وكان السلطان "عبد الحميد" يؤثر الموسيقى الغربية على الشرقية[2]، كما أنه رفض كل الثقافات الأوربية المخلة بالثقافة الإسلامية إلا أنه تقبل كل الإبتكارات التكنولوجية[3].

تلقى "عبد الحميد" تعليما منتظما في القصر السلطاني على أيدي نخبة مختارة من أشهر شخصيات زمانه[4] إلا أنهم لم يوفقوا في تعليمه لبعض العلوم، والمعارف وهو يتحدث عن نزوعه وميله إلى تربية وتنشئة نفسه بنفسه حيث قال: "إن أبي لم يوقف فيما يتصل بتعليم أبنائه" أنهم علمونا التاريخ والموسيقي الفارسية والخطوط الجميلة العربية والأدب العثماني وعلوم الدين وغيرها، إلا أنهم لم يضفوا إلى هذه الدروس أي شيء يتعلق بالحقب والسنن السابقة ودروس أجدادنا القدماء[5].

عرف "عبد الحميد "بتدينه وأضفى على حياته الخاصة مظهرا من الزهد والتقشف وأخذ نفسه أخذا شديدا بمزاولة الشعائر الدينية والتظاهر بأدائها تظاهرا يدل على

---

[1]. سيف الله أرباحي، المرجع السابق، ص19.

[2]. سليمان جوقة باش، **السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته**، ط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م، ص34

[3]. Greene, T. The Abd el Hamid II photo collection: Orientalism and public image at the end of an Gmpire. University of Mary Washington, P04.

[4]. محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص474.

[5]. سليمان جوقة باش، المرجع السابق، ص35.

حكمته ودهائه وأحاط نفسه بالفقهاء ورجال العلم والدين[1] وله بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية، كذلك نجد اهتمامه بالسلاح ويجيد استخدام السيف وكان مثابرا على الرياضة البدنية إضافة إلى هذا كان له اهتمامات بإتباع الأخبار السياسية العالمية ويحب قراءة الروايات، ومن أهم صفاته أيضا انه كان عفيفا وبسيطا في تصرفاته وعاداته، وكان يحب اقتناء الحيوانات والطيور كما انه كان مشهورا بفن النجارة حيث كان له ورشة خاصة به،[2] كما انه كان مشهورا بقوة ذاكرته وبذكائه الحاد بقوة التأثير في مستمعيه، كان السلطان "عبد الحميد" حلو الحديث يحترم كل محدثيه حتى لو كانوا صغارا واستعمل العدالة والرحمة بجميع الناس حتى أعدائه والنفور من سفك الدماء[3].

تعرض في بداية حياته ظروف لازمته طول حياته مثل الانطواء ودعا وهو أمير إلى رحلة صوب أوربا ولاشك انه من خلال هذه الرحلة استفاء كثيرا وتعلم دروسا كبيرة كانت له نبراسا طيلة فترة حكمه، وتعرف على التقدم الذي تعيشه أوربا كما تعرف علي جميع أخطاءهم، ومدى تأخر العثمانية في جميع النواحي في العلوم والتكنولوجيا التي لابد من تداركها، لتواكب التقدم في الذي يشهده العالم في جميع القطاعات[4]وفي هذه الرحلة الأوربية، تفتح ذهن "عبد الحميد" إلى أمور كثيرة انعكست على فترة حكمه كلها بعد ذلك ومن بينها:

1. الحياة الأوربية بكل ما فيها من كيفية معيشة غربية.

---

[1]. جور أنطونيوس، المصدر السابق، ص138.

[2]. محمد حرب، المرجع السابق، ص ص31 ـ 32.

[3]. محمد حرب، المرجع نفسه، ص67.

[4]. محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**، ط1، دار البشائر، الإسلامية للطباعة والنشر، لبنان، 1988م، ص76.

2. التطور في مجال الصناعة والعسكر.

3. ألاعيب السياسة العالمية.

4. تأثير القوى الأوربية على سياسة الدولة العثمانية.

تأثر "عبد الحميد" بهذه الرحلة ودفعه ذلك التأثر إلى الاهتمام بإدخال المخترعات الحديثة في دولته في مختلف الحياة[1].

1-2- ظروف توليه الحكم:

اعتلى السلطان "عبد الحميد" عرش الدولة العثمانية يوم الخميس 21أغسطس 1876م بناء على وعده بين "**مدحت باشا**"*ورفقائه الذين كانوا يدعون إلى إعلان الدستور وترسيخ حكم دستوري يدعمه القانون، وكان بين السلاطين العثمانيين الستة والثلاثون تمت مراسيم حفل الجلوس في 31 أغسطس 1876م في تمام الساعة 12 ظهرا حيث اعتلى كرسي العرش الذهبي في قصر طوب قاب، وطبقا للعرف تم ربطه بسيف على خصره وفي يوم الأربعاء 08 سبتمبر 1876م توجه إلى حي أيوب بالمركبة السلطانية وفي يوم 14 سبتمبر ذهب إلى سر **عكرلق****وتناول الطعام مع ضباط البحرية وألقي خطبة، وهكذا لمع السلطان كحاكم ديمقراطي لم يرى مثله من قبل،[2] لما تولى السلطان الخلافة كانت أوضاع الدولة في منتهي السوء والاضطراب سواء من ناحية الأوضاع الداخلية أو الخارجية، تميزت الأوضاع الخارجية باتفاق

---

[1]. محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص67.

*سياسي عثماني {1822م- 1883م} يعد أعظم رجال العثمانيين في القرن التاسع عشر، عين واليا علي بغداد {عام 1869م} ثم صدرا أعظم أو رئيسا للوزراء {عام 1872م} و{1876م- 1877م} وضع في عهد السلطان عبد الحميد الثاني أول دستور عثماني {عام 1876م} حكم عليه بالإعدام ثم استبدل بهذا الحكم النفي المؤيد. للمزيد أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام الموارد ط1، دار الملايين للطباعة، بيروت، 1992، ص 421

**القيادة العامة جامعة استانبول حاليا، للمزيد أنظر: سيف الله الأرباحي، المرجع السابق، ص18

[2]. المرجع نفسه، ص18.

الدول العربية على إجهاز الدولة التي أسموها "تركيا الرجل المريض" وتقاسم أجزائها إضافة إلى هذا التمرد البوسنة والهرسك الذين هزموا الجيش العثماني وتمت محاصرته في الجبل الأسود، وكذلك إعلان الصرب الحرب على الدولة بقوات منظمة وخطرة وانفجار الحرب الروسية سنة 1294هـ/ 1877م وكذلك ضغط الدول العربية المسيحية عليها لإعلان الدستور وتحقيق الإصلاحات في البلاد بالإضافة إلى قيام الثورات في بلغاريا بتحريض ومساعدة من روسيا والنمسا أما الأوضاع الداخلية أفلست خزينة الدولة وتراكمت الديون عليها حيث بلغت الديون ما يقارب ثلاثمائة مليون ليرة كما ظهر التعصب القومي والدعوات القومية والجمعيات ذات الأهداف السياسية بإحياء من الدول الغربية العادية ولاسيما انجلترا وكذلك وجود رجال كان لهم دور خطير في الدولة فقد فتنوا بأوروبا وأفكارها،[1] كما نجدهم يعتدين على معرفة الإسلام ويتهمون الخلفاء بالحكم المطلق ويطالبون بوضع دستور للدولة علي نمط الدول الأوربية النصرانية ويرفضون العمل بالشريعة الإسلامية،[2] عندما تبوأ عبد الحميد العرش كان شعاره {حرية، إخوة، مساواة، عدالة} أي انه زاد على الشعار الفرنسي كلمة العدالة التي هي أساس كل شيء إلا انه رأى أن غاية الغرب ليست إعلان المساواة بل غايتهم القضاء على السلطنة ومطالبتها بالمساواة وغيرها، لما رأى عبد الحميد وجهة نظرهم كان لا شيء ينقذ السلطنة إلا القوة، والخزينة كانت مفلسة[3].

في مثل هذه الظروف الصعبة جاء "عبد الحميد" إلى الحكم و كان يعرف كيف يقنع الآخرين، ويوفق بين وزرائهم وتخفيف وطأة الرعب الذي سيطر على قلوب الناس

[1]. سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص20

[2]. المرجع نفسه، ص 23- 24.

[3]. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص744

في عاصمة الخلافة واستطاع الجيش العثماني بعد مدة وجيزة هزيمة الصرب والجبل الأسود، ثم شرعوا التقدم نحو بلغراد، وخلال هذا سارعت روسيا بتقديم احتجاج إلى الدولة العثمانية طالبتها فيه بسرعة إيقاف العمليات الحربية وأيدتها في ذلك الدول الكبرى ومن ثم عقد مؤتمر في استانبول للتفاوض حول وضع حول وضع البلقان،[1] وفي سنة 1876م عقد مؤتمر في الأستانة وتم فيه إجبار الدولة العثمانية على تقديم تنازلات هامة في البلقان[2].

كما أسس التعليم في المتوسط على شكل الطرز الغربي وأنشأ العديد من المدارس الإعدادية والثانوية في كافة الولايات والمناطق، وجعل تعليم اللغة الأجنبية إجباريا في المرحلة الإعدادية، وكذلك انشأ مدارس للحقوق وأنشأ دورا للمعلمين من بين المؤسسات الثقافية التي افتتحها، متحف الآثار القديمة، المتحف العسكري، مكتبة بايزيد، مكتبة بليدز، مدرسة الطب وبني مستشفى للأطفال ودار العجزة من ماله الخاص ومركز البريد العام، ومد فسيطال المياه التي أنقذت استانبول من العطش،[3] وكان عبد الحميد قد اهتم بالاستبداد، وبدأ حكمه الفردي بافتتاح مجلس المبعوثان لكنه سرعان ما عطله إلى أجل غير معلوم، واستعمل الحكم الفردي مدة ثلاثين عاما ونصف عام تقريبا عندما ثار عليه الجيش فاضطر إلى إعلان الحكم النيابي[4].

[1]. مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص14.

[2]. السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص13.

[3]. محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، د. ط، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م، ص28.

[4]. السلطان عبد الحميد، **مذكراتي**، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص18.

اعتمد على سياسة الإيقاع بين القوى العالمية آنذاك بحيث تدخل حربا فيما بينها، ورأى أنها من شأنها تصفية قوى هذه الدول وأحداث معادلة في توازن القوي العالمية[1]، وفي نفس الوقت كان يحاول تجميع القوى الإسلامية المبعثرة في العالم وفي مواجهة أطماع الدول الكبرى.

استفاد من إقامته الجبرية مع "**سليم الثالث***، حيث أطلعه الأخير علي الخطط الاصطلاح، حيث أمر بإلغاء كل الاصطلاحات حتى ترضيهم إلي تحسين الفرصة لتطبيق وتنفيذ خطط الإصلاح، فانه كان يتذرع بالصبر انتظارا لساعة الخلاص منهم الذين هددوا كيان الدولة العثمانية[2]، وكانت الدولة العثمانية قبيل تولي السلطان عبد الحميد الثاني منحت الصفة الرسمية لحركة التعريب ومن طرف والده وفق المنهج الغربي،[3] وأدخل ما عرف بالتنظيمات، وحكم السلطان "عبد الحميد" أكثر من 33 سنة قدم خلالها عددا من الخدمات تحفظ الدولة من الانهيار بعد الحرب مع روسيا، وقمع كريت وانتصر على اليونان ودرب على الجيش على أساليب القتال الحديثة وعلى أيدي المدربين من ألمانيا ومد خط الحديدي الحجازي من دمشق إلى المدينة المنورة

[1]. مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، المصدر السابق، ص15.

* {1761م- 1808م}: سلطان عثماني {1789م- 1807م} وضع برنامجا طموحا للإصلاح الإداري والعسكري عرف بالنظام الجديد، وأنشأ عددا من الكليات الحربية، نقم عليه الرجعيون فاضطر إلي إلغاء ما استحدث من إصلاحات، ومع ذلك فقد خلعه خصومه وألقوا بيه في السجن {عام 1807م} حيث مات مقتولا {سنة 1808م} للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص241.

[2]. عائض ابن حازم الرواقي، المرجع السابق، ص93.

[3]. موفق بني مرجه، **صحوة الرجل المريض**، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د. س، ص72.

وكان طوله 1327 كم واستغرق العمل فيه سبع سنوات (1320- 1327م) واشتهر بدعوته للجامعة الإسلامية وتسلم الحكم بعد أخوه محمود رشاد[1].

كانت التنظيمات وسيلة استخدمتها بريطانيا لإضعاف سلطة الخليفة وتقيد الحكومة وإشاعة الفوضى والاضطراب.

خلع السلطان "عبد الحميد" بتاريخ 27 نيسان 1909م اثر مؤامرة اشترك فيها اليهود والاتحاديون، وأرسل إلى سيلانيك وبقي هناك تحت الرقابة الجمركية، ثم نقل إلى أحد قصور استانبول النائية حيث توفي بتاريخ 10 شباط 1918م اثر ترف داخلي عن عمر ناهز 78 سنة،[2] وعند وفاته نقل جثمانه إلى قصر طوب قاب باب الطوب وهناك تمت مراسيم تغسيله وتكيفنه، وبصدور أوامر من السلطان رشاد تم إجراء تشييع مهيب له ودفنه في المقبرة المخصصة للسلاطين في استانبول إلى جانب جده السلطان محمود الثاني[3].

[1]. محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي "العهد العثماني"**، ط4، المكتبة الإسلامية، 2000م، ص207.

[2]. السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص15.

[3]. إسماعيل نورى الدوري، **محمود شوكت خديعة جماعة الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبد الحميد الثاني**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 8، جامعة تكريت، 2009، ص354.

ثانيا: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني اتجاه القومية العربية.

1/ الحالة العامة للدولة:

كانت الدولة العثمانية لحظة تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش تعيش في أزمة حقيقة داخليا وخارجيا، حيث انكشف النقاب عن وصول الأزمة المالية لمستويات لا تطاق، وعن تغيير قوى أوروبا كأنها تغير قشرتها من ناحية أخرى، والسعي من جديد لإيجاد قوى تحقق التوازن، ولهذا السبب جاءت الضغوط من مختلف عواصم أوروبا وازدادت حدتها[1]، كانت الدولة العثمانية تجتاز طريقا مظلما، وروسيا تهدد بالحرب، وأوروبا تظهر العداء والتعنت خاصة بعد الفضائح التي اقترفتها في بلغاريا[2].

2/ توطيد سلطة الدولة في البلاد العربية:

حين أدرك السلطان عبد الحميد الثاني مدى الأخطار التي تهدد أجزاء دولته، حاول أن يوطد سلطة الدولة في البلاد العربية وفي بلاد الشام بالذات لمركزها الاستراتيجي الهام وباعتبارها مفتاحا للحجاز الذي تهفوا إليه أفئدة المسلمين كافة، فقسمها إلى ثلاث ولايات وسنجقين ولاية حلب في الشمال وولاية بيروت في الغرب وولاية دمشق في الشرق وسنجق جبل لبنان وسنجق القدس، ثم قسم العراق كذلك إلى ولايات ثلاثة وهي: ولاية الموصل في الشمال، بغداد في الوسط، والبصرة في الجنوب[3].

[1]. سيف الله أرباحي، المرجع السابق، ص53.

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص128.

[3]. عائض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص ص43- 44.

أقام الولايات والسناجق على نسق جديد في المنطقة العربية بصورة خاصة، رابطا كل وحدة إدارية بالعاصمة العثمانية مباشرة، بقصد إضعاف تفاعل هذه المناطق فيما بينها، وهدف من وراء ذلك إلى تخفيف ترابط مصالحها المشتركة، ويشير عدد من المؤرخين إلى نجاح السلطان عبد الحميد في إضعاف التيار القومي العربي[1].

زادت أطماع الدول الغربية في الدولة حيث بلغت أوجها، وكان عليه كمسئول عن دولته مواجهة هذه الأطماع وإيجاد حل لمشكلتها فاعتمد سياسة الإيقاع بالقوى العالمية آنذاك بحيث تدخل حربا فيما بينها، ورأى السلطان عبد الحميد أن هذه الحرب من شأنها تصفية قوى هذه الدول وإحداث توازن القوى العالمية لتفادي خطر جماعة (تركيا الفتاة) وهي جماعة رأت أن إنقاذ الدولة لا يكون إلا في نظام برلماني بالمفهوم الأوروبي[2]، قد أمر السلطان عبد الحميد أن يوضع الدستور موضع التنفيذ، وحدد الدستور اللغة التركية العثمانية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة التي يجرى بها الحديث في كل الجلسات، كما نص أن يكون التصويت سريا أو علنيا بحسب الظروف، وأما بالنسبة لحقوق الأفراد فقد أعلن الدستور أن العثمنة هي السياسة الرسمية للدولة في إطار مبدأ المساواة الذي نصت عليه التنظيمات فقد خلع الدستور صفة العثمانية على كل رعايا الدولة أيا كان دينهم ونص على تمتعهم بالحرية الشخصية[3].

سعى السلطان عبد الحميد الثاني لبناء سكة حديد الحجاز بين المدينة المنورة ودمشق للوقوف في وجه الأخطار التي تهدد الدولة العثمانية المسلمة ولكي يزيد من

---

[1]. هاني الهندي، المرجع السابق، ص194

[2]. مذكرات السلطان عبد الحميد، **مذكرات السلطان**، تقديم وترجمة: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م، ص ص18- 19.

[3]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض...، ص ص756- 757.

ترابط المسلمين وتقاربهم قال: (...المهم هو إتمام خط السكة الحديدية بين دمشق ومكة في أسرع وقت... ففي هذا تقوية للرابطة بين المسلمين، كما فيه أيضا اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخرة صلبة تتحطم عليها الخيانات والخدع الإنجليزية[1].

كانت سياسة عبد الحميد الإسلامية محصنة، أراد أن يجمع قلوب المسلمين حواليه باعتباره خليفة المسلمين جميعا كان مد خط السكة الحديدي بين الشام الحجاز من الوسائل الجميلة في تحقيق هدفه المنشود، وكان السلطان على معرفة تامة بعمل الانجليز الذين اتصلوا بالشيوخ مثل شريف مكة والشيخ حميد الدين في اليمن، والشيخ عسير وبعض الشيوخ من أجل تحريضهم على الدولة العثمانية وتشجيعهم بالخروج على طاعة الخليفة والانفصال عن الدولة العثمانية[2].

حيث تقول الأميرة عائشة ابنة السلطان عبد الحميد: "كانت تمر أيامنا في السراي كالمعتاد، وإذا بنا نقرأ في الصحف الصادرة صباح الجمعة 24 تموز/ يوليو 1908م عن إعلان القانون الأساسي والمشروطية (الدستور) يوم الخميس 22 تموز وكنا نعرف القانون الأساسي الذي تصدر كل عام في صدر التقاويم وكان والدي قد منح البلاد حكما دستوريا عندما اعتلى عرش السلطنة ثم ما لبث أن ألغاه لظروف استلزمت ذلك فيما بعد"[3].

لكي يخفض ضغوط أوروبا السياسية قام بإعلان الدستور حيث حاول السلطان أن يتدارك الموقف بعد أن علم بالمؤامرة من قبل جماعة "الاتحاد والترقي"، فعين "السعيد باشا" صدرا أعظما[4]

---

[1]. عائض حزام الروقي، المرجع السابق، ص44.

[2]. علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص110- 112.

[3]. الأميرة عائشة أوغلي، المصدر السابق، ص220.

[4]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص209.

للمرة السابعة[1]، وأصدر امرأ سلطانيا بإعادة الدستور وإجراء الانتخابات وإلغاء الرقابة على المطبوعات والصحف، فقوبل إعلان الدستور في جميع أرجاء الدولة، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين، وفي 10 ديسمبر 1908م افتتح السلطان المجلس وألقى خطبة الافتتاح التي تعهد فيها بأن يحكم البلاد حكما دستوريا،[2] فيقول عبد الحميد في مذكراته: "آمل أن يتحد جميع العثمانيين ولو في آخر لحظة للعمل على بقاء دولتهم والسير على هدى دستورهم المقدس (القرآن الكريم) مؤمنين به متمثلين لأوامره وإلا فالمصير الأسود ينتظرنا حيث تتأهب الدول النصرانية لتمزيق أشلائنا وتقاسم الممالك العثمانية فيما بينهما"[3].

الشرق اتبع السلطان سياسة الوحدة الإسلامية وأولى أهمية كبيرة للخلافة واهتم جدا بتعظيم مكانتها، وعزم السلطان على نشر الإسلام في العالم كله فأرسل نسخا من القرآن الكريم إلى بلاد الهند واليابان، ونجح السلطان عبد الحميد في غضون خمس سنوات في إقامة سلطة قوية كانت واحدة من أروع نماذج الإستراتيجية السياسية وحسن القيادة[4].

[1]. الأميرة عائشة أوغلي، المصدر السابق، ص222.

[2]. إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص209.

[3]. عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، المصدر السابق، ص38.

[4]. سيف الله أرباحي، المرجع السابق، ص ص53- 54.

3/ تعريب الدولة وتقريب العرب إليها:

كان السلطان عبد الحميد يرى منذ أن تولى الحكم ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية وفي هذا يقول: اللغة العربية لغة جميلة، ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة من قبل لقد اقترحت على خير الدين باشا التونسي عندما كان صدرا أعظم أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية،[1] لكن "السعيد باشا" كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا وقال: إذا عربنا الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك كان "السعيد باشا" رجلا فارغا وكلامه فارغا... وما دخل هذه المسألة بالعنصر التركي؟ وهذه المسألة مسألة أخرى اتخاذنا للغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه أن يزيد ارتباطنا بالعرب[2].

قال السلطان عبد الحميد: لقد أهمل الأتراك أمرا عظيما... وهو اتخاذ اللسان العربي لسانا للدولة ولو أن الدولة العثمانية أخذت اللسان العربي لسانا رسميا، وسعت لتعريب الأتراك لكانت في أمنع قوة... لكنها فعلت العكس، إذ فكرت بتتريك العرب وما أسفهها سياسة وأسقمه من رأي، إنها لو تعربت لنتفت من بين الأمتين النعرة القومية، وزال داعي النفوذ والانقسام وصاروا أمة عربية لكل ما في اللسان من معنى، وفي الدين الإسلامي من عدل وفي سيرة أفاضل العرب من أخلاق..."[3].

إن السلطان عبد الحميد كان يشكوا وخصوصا في بداية حكمه من أن الوزراء وأمناء القصر السلطاني كانوا يختلفون عنه في التفكير، وأنهم متأثرون بالغرب

---

[1]. علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية**، د. ط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د. س، ص38.

[2]. علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، المرجع السابق، ص795.

[3]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص40.

وبالأفكار القومية والغربية وكانوا يشكلون ضغط على القصر، سواء في عهد والده السلطان عبد المجيد أو في عهد عمه السلطان عبد العزيز أو في عهده هو، لم يقتصر الأمر في معارضة اقتراح السلطان عبد الحميد بتعريب الدولة العثمانية على الوزراء المتأثرين بالغرب فقط بل تعداه إلى معارضة بعض علماء الدين[1].

رغم فشل السلطان عبد الحميد في مسعاه إلا أن اللغة العربية كانت تدرس في جميع المدارس المدنية فنشر العلوم الإسلامية وأنشأ مراكز للدراسات الإسلامية حيث بدأ السلطان بالاهتمام بالحركة التعليمية نتيجة حبه للمعارف، فأنشأ السلطان في إستانبول باعتبارها مركز السلطنة مدرسة العشائر العربية[2]، كما كانت تدرس إجباريا مع الفارسية في جميع المدارس المتوسطية دون استثناء وفي جميع المدارس الدينية والمدنية والعسكرية ذات الدرجة العالية التي فتحتها التنظيمات، وكانت كل من اللغتين العربية والفارسية وآدابها إجبارية أيضا في المدارس الثانوية في شكل أوسع[3].

أشارت الدكتورة "الماولتن" أن السلطان عبد الحميد كان أول من تجرأ على تحدي العالم الغربي ومن ذلك قوله: يجب أن لا ندع الغرب يبهرنا فإن الخلاص ليس في المدينة الأوروبية وحدها[4].

---

[1]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص795- 796.

[2]. محمد حرب، المرجع السابق، ص201.

[3]. يلماز أوتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1990م، ج2، ص152.

[4]. أنور الجندي، **تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الاسلام الحديث السلطان عبد الحميد الخلافة الإسلامية**، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، بيروت، 1987م، ص101.

جعل السلطان عبد الحميد مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية[1].

كان للسلطان عبد الحميد الثاني مفهومه الخاص في إدخال عناصر المدينة إلى بلاده، فهو لا يريد من الغرب الحضارة لأنه كان يرى أن للشرق حضارته الإسلامية المتكاملة المتفوقة على حضارة الغرب[2].

كما أولى عناية خاصة لاستمالة العنصر العربي وفتح له المجال ليأخذ مكانه في مختلف مؤسسات الدولة وعلى جميع المستويات، فقد أغرى شريف مكة حسين بن علي مغدقا عليه العطايا وكل وسائل الترغيب للإقامة في عاصمة الخلافة والاستقرار بها 1893م حتى أنه يقول في عهده أنه إذا كان الباب العالي والوزارات بقيت بين أيدي الأتراك فإن القصر أصبح كله في يد العرب[3].

إضافة إلى هذا تجاوز عبد الحميد هذه المرحلة من تقريب العناصر غير التركية وعهد إلى كثير من العرب بأعلى المناصب في الدولة منهم "أحمد عزة باشا العابد"، "وشفيق بك" المؤيد المفوض في الديون العامة، و"شفيق بك الكوراني" رئيس للشرطة، وعرب حقي باشا وسليم بك ملحمة ونجيب بك ملحمة وسليمان البستاني وقد بلغوا كلهم رتبة الوزراء وكلهم من سوريا ولبنان و"طالب باشا النقيب" و"أحمد باشا الزهير" من أعضاء مجلس الشورى للدولة وهما عراقيان، وكان الفريق محمد باشا

[1]. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق، ص39.

[2]. محمد حرب، المرجع السابق، ص26.

[3]. جمال قنان، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر**، مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، العدد11، 2005، ص60.

والفريق محيي الدين باشا ولدا الأمير عبد القادر الجزائري وفؤاد باشا مرافقي السلطان[1].

[1]. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المرجع السابق، ص39.

ثالثا: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية والموقف منها

لم تظهر فكرة الجامعة الإسلامية في معترك السياسة العالمية إلا في عهد السلطان عبد الحميد، وبالضبط بعد ارتقاء السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية عام 1876م،[1] حيث اهتم بفكرتها وضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم،[2]وما قصد إليه عبد الحميد من دعوته إلى الجامعة الإسلامية باسم الخلافة إن يحتمي بعطف العالم الإسلامي في وجه التعصب الأوربي المطبق عليه من كل جانب وان يستمع العالم الإسلامي إليه حين يناديه بتلك الصفة لأنه اكبر ولاة الأمر فيه وأعظمهم مركزا في مراسيم السياسة الدولية وعرف دعاة الجامعة الإسلامية جميعا غاية يراد من هذه الدعوة باسم الخلافة العثمانية بطلب الإصلاح على غير هواه،[3] و تمثلت أهداف السلطان عبد الحميد من وراء دعوته لفكرة الجامعة الإسلامية فيما يلي:

ـ مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة، في أجهزة الدولة الإسلامية عموما، وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصا، وإيقافهم عند حدهم عندما يجدون أن هناك سدا إسلاميا ضخما وقويا يقف أمامهم.

[1]. محمد حرب، **السلطان عبد الحميد ا لثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار**، المرجع السابق، ص165.

[2]محمد علي الصلابي، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة**، المرجع السابق، ص30.

[3]. عباس محمود العقاد، **عبد الرحمان الكواكبي**، دار النهضة، القاهرة، 1986، ص ص72- 73.

ـ محاولة إيقاف الدول الاستعمارية الأوربية وروسيا عند حدها عندما تجد أن المسلمون قد تكتلوا في صف واحد، وقد فطنوا إلي أطماعهم الاستعمارية ووقفوا منها بالوحدة الإسلامية .

ـ إثبات أن المسلمين يمكنوا قوة سياسية عالمية، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعقدي الروسي الأوربي النصراني، أن يأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية.

ـ تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها وبذلك يمكن إعادة تقويتها وتجهيزها بالأجهزة العلمية الحديثة في كافة الميادين.

ـ إحياء منصب الخلافة ليكون أداة قوية وليس صوريا كما حدث لفترة، وبذلك لا يكون السلطان وحده فقط هو الذي يقف في مواجهة أطماع الغرب وعملائه في الداخل وإنما هي وحدة شعورية بين شعوب المسلمين جميعا[1].

لكي تنجح دعوته أخذ يقرب إليه عددا من الشخصيات الإسلامية البارزة من عملاء وزعماء كشيخ الإسلام أبي الهدي، الصيادي والسيد **جمال الدين الأفغاني*** وغيرهم، وأصبحت الأستانة مقصدا لزعماء المسلمين، ولم يكتفي السلطان بهذا بل اخذ يرسل دعاته إلي جميع الأقطار الإسلامية وخاصة تلك التي وقعت تحت الاحتلال الأوربي والتي تهددها الأطماع الأوربية كمصر والسودان والمغرب والهند وأفغانستان والملايو وغيرها من البلاد الإسلامية وذلك لبث الدعوة للجامعة الإسلامية

[1]. محمد علي الصلابي، السلطان عبد الحميد... ، المرجع السابق، ص ص31- 32

*ولد عام 1354م واختلف العلماء في مقر ولادته هل هو أفغانستان أم إيران والأرجح أنه أفغانستان، وقد درس وتعلم الفقه والشريعة وعلوم المنطق والرياضة وزار فارس وبلاد الهند. للمزيد أنظر: تاج السر أحمد حوران، المرجع السابق، ص ص118- 119.

في أوسع نطاق ونشر رسالة الأمل المحقق في النجاة على يد الخلافة العثمانية في الاستعمار الأوربي،[1] بالإضافة إلى فريق من أشراف مكة المكرمة وعلى رأسهم الحسين بن علي وعلي حيدر وغيرهم، واجري على الجميع مرتبات كما اجري مرتبات على غيرهم ممن تخلف في بلده وكان له نفوذ إسلامي، لقد فعل ما فعل من قبيل تأليف القلوب ولكنه لم يكن مخدوعا بأحد بل ينزل كل واحد على قدره وكان لا يؤمن للشريف حسين وحينما أصروا الاتحاديون لتعيينه شريفا على مكة قال لهم: "إني ابرأ تبعة كل مال سيعمله هذا الرجل لأني أعرف حقيقته"[2].

كما لجأ إلى سياسته الإسلامية بوضع خطة محكمة لمواجهة الموقف المتدهور داخليا وخارجيا بإبراز السيمات الدينية {المقدسة} بصفته الخليفة زعيم المسلمين واستشارة، واستشارة الإخلاص لعرشه بالضرب على الأوتار الحساسة وبذلك يضمن ولا يجد المعارضون وهكذا سعي عبد الحميد لإخلال فكرة الجامعة الإسلامية محل الجامعة العثمانية[3].

يُعبر عبد الحميد الثاني عن ثقته في وحدة العالم الإسلامي بقول: "يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان، فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة"، ثم اتخذ من سكة الحديد الحجاز وسيلة لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية كما نجده انه طرق سبيل الاستعانة بجمال الدين الأفغاني وذلك من خلال المكانة التي كان يحتلها،[4] وكان عبد الحميد يرى أنه يمكن استخدام فكرة الجامعة الإسلامية كأداة تضمن التفاف

---

[1]. موفق بني مرجه، المرجع السابق، ص111.

[2]. محمد فريد بك، المصدر السابق، ص715.

[3]. محمد قربان نيازملا، المرجع السابق، ص103.

[4]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص23- 24.

العالم العربي بل والعالم الإسلامي حول الخلافة العثمانية وبذلك تتأكد السيطرة العثمانية على الأقاليم العربية، وكانت حركة الجامعة الإسلامية من الحركات السلفية التي أدركت مشاكل العالم الإسلامي، تلك المشاكل التي فطن لها السلطان عبد الحميد فمضى في تنفيذ مخططه الإسلامي في قوة وسرعة، بحيث شملت الدعوة كل الأفاق الإسلامية وذاعت في كل مكان وحملت معها عاملا ايجابيا نافعا قوامه المدارس والنشأة في كل صقع من البلاد الإسلامية[1].

الى هذا أشار المؤرخ الانجليزي "آرنولد ترثيني" في قولة: "إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية، تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني إلا هجمة مضادة، يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين"[2].

الموقف منها:

وجدت دعوة السلطان عبد الحميد لفكرة الجامعة الإسلامية أصداء واسعة وكان لتنقلات الدعاة والمبشرين المسلمين قطع مسافات للوصول إلي الجماعات الإسلامية المتفرقة كان لذلك في النتائج الحاسمة، كان يلتقي ألوف الرسائل والوثائق الرسمية في مختلف العالم تتضمن تأييدهم لفكرة الجامعة الإسلامية،[3] كان جوهر الدعوة من أجل التحرر الإسلامي في الوحدة الإسلامية الشاملة في الإمبراطورية إسلامية تحت خلافة واحدة، ويرى البعض أن الدعوة للجامعة الإسلامية ترادف اتحادا فدراليا من النمط

[1]. محمد قربان نيازملا، المرجع السابق، ص ص 104- 105.

[2]. محمد حرب، المرجع السابق، ص169.

[3]. أنور الجندي، تصحيح اكبر الأخطاء في التاريخ الإسلامي الحديث ... ، المرجع السابق، ص ص101- 102.

الألماني على مستوى العالم الإسلامي كله وعلى هذا الأساس دافع هؤلاء عن الخلافة العثمانية.

من هناك التقطت تركيا "السلطان عبد الحميد" الدعوة لتستولي عليها وتدعم بها كيانها الذي أوشك على الانهيار.[1]

نجد إلتفاف العديد من العلماء ودعاة الأمة الإسلامية إلي دعوة الجامعة الإسلامية من أمثال "جمال الدين الأفغاني" و"**مصطفى كامل**"* في مصر و"أبي الهدي الصيادي" من سوريا و"**الحركة السنوسية**" ** في ليبيا... وغيرهم.

أيد جمال الدين الأفغاني دعوة السلطان عبد الحميد إلى الجامعة الإسلامية وقدم مشروعات بكثير من طموح السلطان عبد الحميد، ولم يأمل في كثير من وحدة هدف بين الشعوب الإسلامية رغم وجود بعض الاختلافات في وجهات الرأي إلا انه استهدف استفاء السلطان عبد الحميد كثيرا من الأفغاني،[2] كما انه استهدف السلطان الطرق الصوفية في كسب الورقة ولأنها للدولة العثمانية والدعوة إلى الجامعة الإسلامية

---

[1]. جمال حمدان، **العالم الإسلامي المعاصر**، ط1، مطبعة المدني عالم الكتب، القاهرة، 1971م، ص180.

*{1874م/ 1908م}: زعيم وطني مصري سعي إلي تحرير مصر من الاحتلال البريطاني، أصدر عام 1900م جريدة اللواء ثم أنشأ جريدتين أخريين إحداهما فرنسية والأخرى انجليزية بغية الدفاع عن القضية المصرية وقد دعا كلا من هاتين الجريدتين اللواء أيضا أسس الحزب الوطني عام 1907م ولكن صحته ما بثت أن انهارت تحت وطأة الإجهاد فقضى نحبه وهو في ريق الشباب. للمزيد أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص426

**نسبة إلى مؤسسها محمد بن علي السنوسي المولود بالجزائر عام 1878م والمتوفى في ليبيا عام 1859م، والسنوسية ليست قومية نشأت أصلا لتحقيق أغراض سياسية أو مطالب قومية، والتي تعتبر إحدى التيارات الإسلامية التي نشطت في أنحاء العالم بهدف القضاء علي البدع والعودة إلي الإسلام والي نقائه الأول للمزيد أنظر: تاج السر أحمد حران، المرجع السابق، ص110

[2]. محمد حرب، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية...، المرجع السابق، ص ص32- 33.

واستطاع أن يكون رابطة بين مقر الخلافة ومراكز تجمع الطرق الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي[1]، واتخذ من حركة التصوف في العالم الإسلامي وسيلة للدعاية للجامعة الإسلامية وبلغ نفوذ هذه الحركة وهيبتها وانتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ويبدوا أن السلطات الفرنسية قد فشلت في الكشف عن وسائل تابعية المسلمين في شمال إفريقيا بعاصمة استانبول، وكل ما استطاعت عمله، وهو محاولته إضعاف هيبة السلطان عبد الحميد في نفوس مسلمي شمال إفريقيا، ومحاولة هذه السلطات ضرب سياسة الجامعة الإسلامية وذلك بإتباع سياسة فرنسية تقوم على:

ـ إغراق بعض شيوخ طرق الصوفية بالمال والمركز، للوقوف مع فرنسا وسياستها في شمال إفريقيا.

ـ منع الحجيج من الحج، حتى لا يلتقوا بدعاة الجامعة الإسلامية بالسبل المناسبة، بمعنى عدم إعلان منع الحج واتخاذ أسباب صحية لتخويف الناس منه مثل نشر أخبار خاطئة.

كان دعاة الفكرة الإسلامية ينشرون ثقافة جديدة قوامها مواجهة الاستعمار الغربي الزاحف والخطر الأوربي القيصري الصهيوني جميعا، وقد استهدف في الأغلب القضاء على دسائس الانجليز مواقف الحركة الإسلامية الواحدة التي دعا إليها وحمل لواءها عبد الحميد

[1]. محمد حرب، المرجع السابق، ص36.

هو معارضة أهداف الحركة الصهيونية في السيطرة على فلسطين ومواجهتها[1].

عمل الأفغاني على نشر الدعوة إلى الجامعة الإسلامية من خلال إنشاء عدة جمعيات منها **العروة الوثقى*** والتي عملت على تأييد فكرة الجامعة الإسلامية من خلال الكتابات التي نشرتها، كما نجد أيضا جريدة اللواء التي أعلن صاحبها انه يؤمن بالجامعة الإسلامية ودعت إلى الوحدة الوطنية، وأبدى دعاتها حرصهم على مساندة الدولة العثمانية لهم وقد رأى مؤسسها مصطفي كامل إن حماية الإسلام من دسائس أعدائه رهن بالتعلق الصادق براية الخلافة العثمانية... وغيرها من الجامعات والجرائد،[2] ومن أهم الشخصيات المؤيدة لفكرة الجامعة الإسلامية فكان من مصر كامل باشا وقال: "فمملكة الخلافة الإسلامية هي في الحقيقة مملكتنا وقبلتنا التي نلجأ إليها واعتبر المسألة الشرقية مسألة دينية "ومن سوريا الشيخ أبو الهدى الصيادي وكان له دورا مؤثرا في الدعوة للجامعة الإسلامية وضرورة الالتفاف حول السلطان عبد الحميد وأكد على أهمية الجامعة الإسلامية في حياة الناس،[3] ومن هنا انطلقت الصحافة الأوربية وتابعتها الصحافة العربية التي ظهرت في مصر والتي قاد حركتها خريجوا الإرساليات التبشيرية من أمثال سليم سركيس وفارس نمر ويعقوب طوف...

---

[1]. أنور الجندي، السلطان عبد الحميد الخلافة الإسلامية... ، المرجع السابق، ص70

*. هو اسم لمجلة ولجمعية قيا أن المجلة كانت تصدر عنها وتنطق باسمها، وقد تأسست في باريس علي يد السيد جمال الدين الأفغاني وصديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فيما بعد، وقد ظهر العدد الأول منها في 10 مارس 1884م وقد لاقت صدى واسعا في مختلف البلاد الإسلامية وأنه كان لها نسبة عالية وقد خصصت المجلة مقالاتها لتحليل سياسة الدول الكبرى في العالم الإسلامي، وكان هناك تركيز خاص علي السياسة الانجليزية في مصر والسودان، ولم يقتصر تأثير المجلة والأفكار المنشورة علي الجيل الذي عاصرها بل تعداه إلي الجيل اللاحق. للمزيد أنظر: عبد الوهاب ألكيالي، المرجع السابق، ص ص99- 100.

[2]. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانيين الكبار، المرجع السابق، ص ص185- 186.

[3]. المرجع نفسه، ص ص189- 190.

وغيرهم الذين حملوا لواء التشهير باللواء ومعارضة وإشاعة الاتهامات المختلفة حول شخصيته وتصويره بتلك الصورة الرديئة وكان أعظم ما تركز عليه هذه الحملة إشارة عوامل الفتنة بين قيادة الحركة الإسلامية وبين العناصر المختلفة في الدولة العثمانية وخارجها،[1] ومن بين هذه الصحف صحيفة الضياء التي أنشاها في القاهرة "إبراهيم اليازجي" عام 1898م وكانت سيفا مسلطا على العثمانيين، وصحيفة المشير التي أصدرها سليم سركيس في الإسكندرية عام 1894م، وانتقلت في عام 1899م إلى نيويورك وكانت شديدة كل الشدة على العثمانيين وعلى الحكم العثماني وعلى الجامعة الإسلامية، فقد كانت المشير ترى ضرورة هدم كيان الخلافة العثمانية وكانت تحرض السوريين على الثورة ضد الحكم العثماني[2].

أقوى من هاجم السلطان عبد الحميد الثاني في مصر اللورد كرمر وقد حمل عليها حملة عاصفة، وسرعان ما حمل حزب الأمة بقيادة لطفي السيد لواء الدعوة إلى الإقليمية الضيقة "مصر للمصريين" مشفوعة بالخصومة العنيفة للإسلام فكريا وجغرافيا وتاريخيا، وفي تركيا استطلع الاتحاديون أن يثيروا دعوة الطورانية يضعوها موضع التنفيذ لتمزيق وحدة العرب والترك داخل الدولة العثمانية ومن ثم فقدت الحركة الجامعة الإسلامية عن الحركة بعد الاحتلال البريطاني لمصر 1882م[3].

في خضم هذا الصراع بين أنصار الجامعة الإسلامية وأعدائها يخرج بعض الكتاب بأفكار جديدة فيدعوا عبد الله النديم إلى الجامعة الشرقية، فانه يرى يجب أن

---

[1]. أنور الجندي، **تصحيح اكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث السلطان عبد الحميد الخلافة الإسلامية**، المرجع السابق، ص72.

[2]. محمد حرب، المرجع السابق، ص238.

[3]. أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2، دار الكتاب البناني، لبنان، 1983م، ص167.

تقوم الوحدة بين الشعوب فقط، فانه رفض الجامعة الإسلامية كفكرة دينية ويدعو بدلا منها {الجامعة الشرقية} فحين "سليم ثقلا" يرفض أيضا الجامعة الإسلامية ولكنه يقدم {الجامعة العثمانية} بديلا عنها[1].

يرى العازوري في كتابه يقضه الأمة العربية معينا بالتعريف باليقظة باتجاهها كما يراه وركز عل الهجوم على الحكم التركي ووصفه بأنه ظلم وان العرب لم يجنوا منه إلا الضرورة وأيه آخر تقدم البلاد العربية، وان عبد الحميد أكثر السلاطين سوءا في استبداده وجهاز جاسوسية، ويبين أن العرب لم يتحمل الاستعباد مطلقا وليس له مثل بين الأمم في تنعيمه بالحرية ويلاحظ إن تحولا كبيرا هادئا على وشك الحدوث إذ أن العرب وعوا تجانسهم القومي والتاريخي والعنصري، وإنهم يريدون الانفصال عن الدولة العثمانية المهترئه ليكونوا دولة مستقلة ضمن حدود طبيعية،[2] وأيضا ظهور الجمعيات العربية العلنية والسرية التي تدعوا إلى القومية العربية والذي في ظلها انسلخ القوميون عن جسم العالم الإسلامي ونظروا إلى قضاياه بما ينسجم ونظرتهم القومية، لاكما يمليه عليهم إسلامهم، فمثلا سميت القضية فلسطين بالقضية العربية كان لا علاقة للدول الإسلامية غير العربية بها، وهي في الواقع قضية إسلامية الغرض من إثارة كل هذه الأفكار العنصرية الضيقة سواء كانت قومية أو وطنية أو اشتراكية وغيرها هو اعتبار الدين عنصرا لا أهمية له.[3]

[1]. موفق بني مرجه، المرجع السابق، ص131.

[2]عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص125.

[3] تاج سر أحمد حران، المرجع السابق، ص 93.

الفصل الرابع:

حكم الاتحاديين وظهور تصادم التيارات القومية العربية والتركية على التواجد العثماني في المشرق العربي

أولا: سياسة الاتحاديين (سياسة التتريك).

تعتبر فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني فترة مضطربة في تاريخ الدولة العثمانية حيث تعتبر أصعب فترات الدولة العثمانية[1]فلقد لقيت شخصية السلطان الغبن والظلم والاهانات حيث اشتهرت بكثرة الدسائس والمؤامرات خاصة من طرف الاتحاديين الباغضين، كانت الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر تمر بأوضاع جد حرجة،[2] كانت الدولة قد تعرضت لحملات عسكرية وإعلامية، غرضها إضعاف الدولة ومن ثم تفتيتها فكانت الدول الأوروبية تتدخل في أوضاع الدولة بحجة حماية النصارى، وفي هذا الجو كانت الأفكار القومية والعلمانية والتحرر من حكم الفرد وجدت طريقها إلى الشباب العثماني المثقف الذي تأثر بالثورة الفرنسية وكذلك بالحركة القومية الإيطالية، مما دفع بستة من الشباب العثمانيين المثقفين، حيث خرجوا بفكرة تكوين جمعية سرية على نمط جمعية إيطاليا الفتاة سنة 1865م وأطلق هؤلاء الشباب على جمعيتهم هذه اسم "اتفاق الحمية" فشاعت في أوروبا باسم "حزب تركيا الفتاة"[3]، كانت هذه الحركة ثورة ضد المفهوم المألوف للإسلام وعلى المرامي الإسلامية العالمية الجامعة عند السلطان عبد الحميد الذي كان يسعى لأن يكون الزعيم الديني والدنيوي المطلق للمسلمين[4].

بدأت الجمعية نشاطها الذي كان المثل الأعلى لأعضائها يتركز في أوروبا وأصبح لأعضائها النفوذ والغلبة في الدولة العثمانية وهم الذين عزلوا السلطان عبد

---

[1]. أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص62.

[2]. أنور الجندي، تصحيح أكبر خطأ...، المرجع السابق، ص96.

[3]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص64.

[4]. توماس إدوارد لورنس، **أعمدة الحكمة السبعة**، ط1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1963م، ص16.

العزيز عن العرش وأتوا بالسلطان مراد الخامس بديلا عنه،[1] أثر الشباب من أعضاء الاتحاد والترقي على مراد الخامس، فانتسب إلى المحفل الماسوني،[2] كان أعضاء هذه الجماعة يأملون في مراد لدفع عجلة سير الدولة على درب أوروبا وأذاعوا أن السلطان عبد العزيز المخلوع قد انتحر، على إثر ذلك جن السلطان مراد بعد أن مكث في الحكم 93 يوما لم يخرج للشعب فيها يوما واحدا، واضطر أعضاء جماعة تركيا وهم المهيمنون على الحكم إلى عزله وتولية أخيه عبد الحميد الثاني بعده العرش يوم 31 أوت 1876م،[3] بعد أن اعتلى السلطان عبد الحميد الحكم تسلم إمبراطورية واسعة على حافة التفكك والانحلال تتربص لها جميع الدول الكبرى تقريبا وتنقض على جزء منها كلما سنحت لها الفرصة المناسبة[4].

كلف السلطان عبد الحميد "مدحت باشا" لمنصب الصدارة العظمى، وعمل على إصدار أول دستور للدولة العثمانية، ولكن السلطان عبد الحميد الثاني ذاق ذرعا من تصرفات مدحت باشا حيث يقول: "كنت أرى أن الصدر الأعظم يؤيد الانجليز ويتعاون معهم، سواء يدافع عن ماسونيته أو يدافع عن أسباب أخرى خاصة جدا به لم أعد أحتمل فاستندت إلى صلاحياتي في القانون الأساسي (الدستور) وعزلته عن الصدارة العظمى وأبعدته خارج الحدود"[5]، ويبدوا أن السلطان عبد الحميد كان مجبرا على تعيين مدحت باشا حيث يقول: "... كنت مجبرا في البداية على تفضيل لائحة مدحت باشا على لوائح الآخرين، فقد كان من الضروري أن نقدم لشعب مريض

[1]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص19.

[2]. عيسى الحسن، المرجع السابق، ص296.

[3]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص20.

[4]. أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص172.

[5]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص107.

أفصح بأن اسم "مدحت" يساوي بحساب الجمل "دواء الأمة" وأن نقدم له الدواء الذي طلبه ولم أكن أستطيع إسكاته بصورة أخرى"[1].

التحق ثلاثة من الإعلاميين الثوريين العثمانيين هم: نامق كمال، ومحمد ضياء وعلي السعداوي، بالأمير المصري مصطفى فاضل في باريس وكونوا منظمة أسموها جمعية "العثمانيين الجدد" ومن أبرز شخصياتها إعلاميين وشعراء وأدباء وعلى رأسهم "نامق كمال" و"علي السعداوي" ومن أشهر الشخصيات تأثيرا على الساحة الأوروبية "نامق كمال" الذي تثقف ثقافة إسلامية كما تأثر بفلاسفة الثورة الفرنسية مثل "روسو"[2].

تعرض السلطان عبد الحميد إلى استبداد الوزراء واشتداد سياستهم التغريبية بقيادة جمعية العثمانيين الجدد، والتي كانت تضم النخبة المثقفة التي تأثرت بالغرب والتي استطاعت الأيدي **الماسونية*** تجنيدها لخدمة أهدافها، وكان مدحت باشا هو في مقام الرئاسة لنخبة العثمانيين الجدد، حيث كتب للسلطان عبد الحميد وهو في أول أيام عهده سنة 1877م "لم يكن غرضنا من إعلان الدستور إلا قطع دابر الاستبداد، وتعيين ما لجلالتكم من حقوق وما عليها من واجبات وتعيين وظائف الوزراء، وتأمين جميع الناس على حريتهم حتى تنهض البلاد إلى مدارج الارتقاء..."[3].

---

[1]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص82.

[2]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص65.

*مشتقة من الكلمة الفرنسية فرماسون وهي مركبة من مقطعين فرانك معناها الصادق، أو الحر والماسون معناها الباني، إذن فمعناها الباني حر أو الباني الصادق، وهي منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم، ينظر: حسن عبد الحفيظ عبد الرحمن أبو الخير، **الموسوعة المفضلة في الفرق والملل والمذاهب** والحركات القديمة والمعاصرة، ، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، ج2، 2011م، ص261.

[3]. عيسى حسن، المرجع السابق، ص 301.

وبعد أن وجد السلطان عبد الحميد أن جماعة العثمانيين الجدد بقيادة "مدحت باشا" تمارس ضغطا متواصلا لقبول أفكارها، وأجبرته على دخول الحرب العثمانية الروسية، عمل على تشتيت أعضاء هذه الجمعية فبدأ ينفي كبيرها وهو الصدر الأعظم مدحت باشا، وبعد ذلك مباشرة قامت ضد السلطان مؤامرتان لخلعه، واحدة بقيادة علي السعداوي وهو من أعضاء هذه الجمعية، والأخرى ماسونية قامت بها جمعية كلانتي سكاليبري عزيز[1].

في سنة 1890م أسس قسم من طلاب المدارس العسكرية الطبية جمعية أطلق عليها اسم جمعية "الاتحاد والترقي"، وكان المؤسس لهذه الجمعية "**إبراهيم تيمو**"* الذي تأثر بمحافل الماسونية في إيطاليا، بينت حكومة الاتحاد والترقي أن وحدة السلطنة تنحصر في شخص جلالة السلطان، ودين السلطة الرسمي هو الإسلام ولغتها الرسمية هي التركية،[2] والتي ضمت مجموعة من المثقفين ثقافة غربية ومن أصحاب الولاء الفكري الغربي وخاصة الفرنسي، بالإضافة إلى **يهود الدونمة** ،** ومن الذين أغروا عن طريق المستشرقين وكتاب الغرب لأنه لا سبيل أمام الدولة العثمانية لكي تصل إلى التحرر والقوة إلا بالتماس مناهج الغرب التماسا كاملا وطرح

[1]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص66.

* ابن مراد تيمو ولد سنة 1865م التحق بالمدرسة الطبية العسكرية، عام 1881م، وتخرج طبيبا للعيون ولما أعلن الدستور العثماني عام 1908م، عاد إلى إسطنبول وأسس الحزب العثماني الديمقراطي برومانيا سنة 1945م، ينظر إلى سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص59.

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد من المسلمين، وساهموا في إحداث انقلاب جمعية الاتحاد والترقي، إذ يعتقدون بأن المسيح إسرائيل مخلص اليهود، ينظر: محمد علي قطب، **يهود الدونمة، ط1، دار الأنصار، العابدين، 1978م، ص6.

فكرها وأسلوبها ومنهجها الإسلامي القديم والتخلص منه إلى غير رجعة، غير إن هذه الجماعة لم تستطع أن تقف وحدها فالتمست العون من المحافل الماسونية.[1]

من أهدافهم مقاومة حكم السلطان عبد الحميد، وتكوين دولة مناسبة لأفكار العصر سياسية، تتخذ من الدول الغربية نموذجا لها، مثل إنكلترا وفرنسا وألمانيا، والمناداة بالدستور والحرية الديمقراطية[2]، ومعارضة النظام الحميدي،[3] إذا كان هدف جمعية الاتحاد والترقي الحفاظ على سلامة الإمبراطورية العثمانية من التجزئة، وتقويتها داخليا، ولعلها كانت ترى في إطلاق الحريات السياسية العامة وفق مبادئ الثورة الفرنسية، وفي المركزية سبيلا لذلك، فإنها ترى في المركزية سبيلا لسيطرة المركز، أي التـرك، وإضعافا لشخصيتها القومية، فاتجهت الجمعية وجهة قومية ونشطت الحركة الطورانية، ورأت في التتريك مع المركزية طريقها لتحقيق أهدافها، وصارت العثمانية في نظرها تعني التتريك[4].

كانت **سياسة التتريك*** التي روج لها الاتحاديون ثم روج لها الكماليون في هدم كيان الخلافة الإسلامية وقد بدأ تنفيذها الفعلي في عهد هاتين الجماعتين، إلا أن

---

[1]. أنور الجندي، تصحيح أكبر خطأ في تاريخ... ، المرجع السابق، ص78.

[2]. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق، ص66.

[3]. نادية ياسين، **الاتحاديون دراسة في تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية**، ط1، دار عدنان، سوريا، 2014م، ص167.

[4] .عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص261.

* حركة تركية بحتة تعتبر الأتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية التاريخية وهي أحد الخطوط العريضة في المؤامرة على إسقاط الخلافة، والتي لعب فيها الاتحاديون والكماليون ومصطفى كمال أتاتورك بالتعاون مع الدوائر العالمية دورا بارزا غير خفي. ينظر: فتحي زغروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، مصر، 2009م، ص610.

بذور تلك السياسة وفكرتها قد ظهرت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، على أيدي بعض المناوئين لحكمه، والحانقين على الخلافة الإسلامية.[1]

نتيجة المراسلات السرية بين أعضاء جمعية الاتحاد والترقي السرية في الداخل والخارج تم الاتفاق على وحدة العمل العسكري والمدني ضد السلطان، ولقد تغلغلت خلايا الاتحاد والترقي في وحدات الجيش، ومن بين موظفي الدولة من المدنيين واتحدا في العمل الموحد بعد اتفاق جناحيهما العسكري والمدني في باريس، للعمل الفعلي ضد السلطان عبد الحميد، واستطاعت الجمعية بالفعل إجبار السلطان في 24 يوليو 1908م على إعلان الدستور الذي كان قد أمر سابقا عام 1877م بتوقف العمل به.[2]

في 13 أبريل 1909م حدث اضطراب كبير قتل فيه بعض عسكر جمعية الاتحاد والترقي عُرف الحادث في التاريخ باسم حادث 31 مارت، وقد حدث هذا الاضطراب الكبير في عاصمة الدولة نتيجة تدبير أوروبي مع رجال "الاتحاد والترقي" تحرك على أثره عسكر الاتحاد والترقي من **سيلانيك*** ودخلوا إستانبول وبهذا تم عزل خليفة المسلمين عبد الحميد الثاني من كل سلطاته المدنية والدينية[3].

تقول الأميرة عائشة: ابنة السلطان وهكذا خُلع والدي عن العرش يوم الثلاثاء 27 أبريل 1909م، ثم نفي إلى سيلانيك[4].

---

[1]. فتحي زغروت، المرجع السابق، ص611.

[2]. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المرجع السابق، ص67.

* سيلانيك أو سالونيك من أكبر مدن المملكة العثمانية، وهي واقعة على البحر، وقد اشتهرت بنيل الدستور على يد أحرارها وسكانها نحو150 ألف منهم ستون ألفا من اليهود والباقي من الأتراك والأورام والمقدونيين والألبان وسائر الأجناس. ينظر: جرجري زيدان، **الانقلاب العثماني**، د. ط، كلمات عربية للترجمة والنشر، د. ت، ص09.

[3]. مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص20.

[4]. عائشة أوغلي، المصدر السابق، ص230.

إن بعض أقطاب حركة الاتحاد والترقي اكتشفوا فيما بعد أنهم وقعوا تحت تأثير الماسونية والصهيونية، فهذا أنور باشا الذي لعب دورا مهما في انقلاب عام 1908م يقول في حديث له مع جمال باشا أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي: أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا؟ وبعد تحسر عميق قال: (نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد فأصبحنا آلة بيد الصهيونية، واستثمرتنا الماسونية العالمية، نحن بذلنا جهودنا للصهيونية فهذا ذنبنا الحقيقي)[1].

تولى الاتحاديون الحكم بعد انقلاب سالونيك بفعل يهود الدونمة على السلطان عبد الحميد عام 1909م وتولية السلطان محمد رشاد، الذي ظل ألعوبة في أيدي الاتحاد والترقي، حيث هيمنوا على حكومة الدولة وشهدت أسوأ العلاقات بين العرب والأتراك، فقد حاول أعضائها فرض المركزية الإدارية، وذلك بتتريك شعوب الدولة العثمانية بهدف تتريك كل القوميات، وإنشاء أمة تركية قومية[2].

تم يوم 27 ابريل 1909م تتويج السلطان رشاد باشا باسم السلطان محمد الخامس، فوقع الدستور في أزمة شديدة وتشتت شمل عشاقه وحماته وترقب الملأ أن يعيد السلطان عبد الحميد ما فعله مع الدستور الأول، لكن كانت الروح الدستورية قد قويت في قلوب العثمانيين وارتكزت على قوة الجند فاحتمل أنصار الدستور تلك الضربة بالصبر والثبات وتجدد النزاع الطبيعي بين الاستبداد والحرية وانتهى بخلع السلطان عبد الحميد.[3]

[1]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص ص864- 865.

[2]. فتحي زغروت، المرجع السابق، ص647.

[3]. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص707.

ثانيا: مظاهر الصراع العربي التركي.

يتفق أغلب المؤرخين على أن ظهور الدعوة إلي القومية التركية يعود إلى حركة تركيا الفتاة والتي اتخذت من باريس ولندن مقرا لها ثم انتقلت إلى جزيرة صالونيك ويبرز المؤرخون بشأنها خارج تركيا بأنه يعود إلى استبداد السلاطين وأنهم كانوا خليطا من أتراك واليهود وعناصر عثمانية من أجناس أخرى وأغلبهم من يهود الدونمة الذين تحولوا إلى الإسلام ظاهريا والذين عملوا على تحقيق أهدافهم في تمزيق الإمبراطورية العثمانية[1].

على الرغم من كل الجهود التي بذلها الزعماء العرب، ليظهروا إخلاصهم وتفانيهم للعهد الجديد، لم يلبث أن حل سوء التفاهم والارتياب محل التعاون والوفاق الذي كان يسود بين الاتحاديين وغيرهم من العناصر العرب بما فيهم العرب ولم يكن هناك ثمة سبب لهذا التحول السريع بل كانت أسباب متراكمة ولعل أهمها:

ـ الحملة الصحفية التي أطلقها حسين جاهد في جريدته طنيني أن الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة في السلطنة العثمانية وأن الترك يتمتعون بحقوق وامتيازات سامية بصفتهم فاتحين فلا مجال إذا للاعتراف بحقوق مساوية للعناصر العرقية الأخرى وان الدستور العثماني لا يمكن أن يكون في شكله النهائي سوى دستور عثماني، ويحمل كتاب "أحمد شريف" في نفس الجريدة على العرب " لازال العرب يجهلون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تماما ،كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك فمن واجبات الباب العالي في هذا الحال أن ينسيهم لغتهم، ويجبرهم على تعلم لغة

[1]. زكرياء سليمان بيومي، **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين {التحالف الصليبي الماس وني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي}**، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1991، ص68.

الأمة التي تحكمهم فإذا أهمل هذا الواجب كان كمن يسعى إلى حتفه بطلقة لان العرب لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم فإنهم سيعملون عاجلا على استرجاع مجدهم الضائع وتشييد دولة عربية جديدة على أنقاض دولة الترك"[1].

ـ اختيار رجال الاتحاد والترقي من الأنظمة إلا أسوأها وأشدّها جورا، وإتباع نظام المركزية في الحكم، ولم يقف الأمراء عند هذا الحد وإنما عمدوا إلى جلب المغانم لإفراد حزبهم وحرصوا على ألا يضم مجلس المبعوثان من الأعضاء إلا من عرف بالولاء لهم وشرعوا يرشحون الترك للنيابة عن الولايات غير التركية واستهدفوا الديار العربية بالدرجة الأولى، مما فسح مجال التنافس ما بين الشعبين التركي والعربي[2].

ـ نرى أيضا أن الاتحاديين عملوا بكل طاقاتهم على تصفية مؤسسات الدولة من العناصر العربية، بذريعة انتمائهم للعهد السابق مثل أبو الهدي الصياد وعزت باشا العابد وغيرهم الكثير بهدف إنهاء أي وجود أو أهمية العرب في المناصب العليا للدولة[3].

ـ إضافة إلى حرص الاتحاديين على إقصاء وتهميش العرب وان سياستهم الانتخابات وجهة تخدم عنصرهم وترشيح بعض منتسب بها في الولايات العربية فكان العرب يشكلون أكثر من خمسي سكان الدولة وعدد نفوسهم فيما يزيد عن عدد نفوس الترك لم يكن يمثلهم سوى {50} نائبا من 275 أي أقل من خمس العدد، بينما لو

---

[1]. سعد تامر الحميدي، **الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن 20**، ط1، د. ر. ن، الدوحة، 2011، ص279.

[2]. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص69- 70.

[3]. علا محمد حسن، **العلمنة في تركيا العثمانية بين عامي 1909م ـ 1924م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، دمشق، 2018م، ص43.

روعيت نسبة نفوسهم على الوجه الصحيح لوجب إن لهم أكثر من 100 نائب ولما وجب أن يكون للترك أكثر من 70 نائبا.[1]

ـ تمادي الاتحاديون واستهتروا كثيرا في تعاملهم مع العرب، حيث منعوا قيام مدارس أهلية تدرس موادها باللغة العربية، في حين فرضوا علي المدارس الحكومية أن تعلم منهاجها وفق برنامجهم الهادف للتتريك، كما أن الأوامر صدرت إلى رؤساء المحاكم بأن يعقدوا مرافعاتهم باللغة التركية حصرا، وعمموا على فروع جمعيتهم في الولايات العربية، أن يستخدموا اللغة التركية أثناء مخابراتهم مع المركز الرئيس في سالونيك.

ـ لم يقتصر ممارستهم على ذلك، فقد فرضوا على التجار العرب تقديم بياناتهم باللغة التركية إلي مديريات الجمارك، فضلا عن منعهم مجلس المبعوثان من استقبال الشكاوي المقدمة باللغة العربية، وسعيهم أيضا لإبعاد العرب عن البعثات العلمية الموجهة إلى أوربا وتفضيل الترك عليهم، عدا عن قيامهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية كخطوة عدها العرب معادية للدين الإسلامي وللعروبة[2].

ـ شروع بعض الناشطين العرب في تشكيل حزب اللامركزية الإدارية العثماني بالقاهرة في ديسمبر 1912م مستهدفين أن ينهض في سبيل الدفاع عن البلاد وتجنيبها كارثة الاعتداء الأجنبي عليها بإقامة اللامركزية ومنوها في برنامجه على أن الدولة العثمانية دولة دستورية نيابية، وكل ولاية من ولايتها تعد جزءا من السلطنة لانفك عنها بحال

[1]. توفيق علي برو، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908م- 1914م**، د. ط، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1960م، ص ص108- 109.

[2]. علا محمد الحسن، المرجع السابق، ص43.

من الأحوال وهكذا تقاطعت مبادئ الحزب الذي حمل مركزية الحكم التي تبناها الاتحاديون مع التوجهات الإصلاحية[1].

ـ بينما كانت الفكرة لدى الحزبين هو توسيع صلاحيات المجالس العمومية والإدارية واستقلالها التشريعي حصر مهام الوالي وتقليص شؤونه، أعطى القانون الجديد للوالي سلطات مطلقة وسيطرة تامة على المجالس العمومية والإدارية مما يفرغ النضال العربي اللامركزية من مضمونه بتوسيع المأذونين وتفريق الوظائف لولائهم الاتحاديين، وليس لشعوب الولايات ومجالسهم مما دفع الرعب للمعارضة الشديدة.

ـ عقد المؤتمر العربي الأول في باريس الذي كان أصحاب فكرته خمسة من خيرة الشباب العربي في باريس وكانت الغاية منه أن يكون لحفظ كيان الأمة العربية وإزالة العقبات من طريقها حتى يتسنى لها التجهيز بأدوات الحضارة والانتفاع بتجارب العلم وان يظهر للأجانب أن العرب يدرؤون عادية الاحتلال من أية دولة كانت ويحتفظون بحياتهم الوطنية وما انتشرت الفكرة حتى لقيت تأييدا كبيرا من قبل الناس لكن حكومة الأستانة اضطربت منه ورفضت فكرته فعملت على التهوين بشأن القائمين بيه أحداث انشقاق داخلي من خلال البرقيات والرسائل التي كانت متبادل بين الطرفين، ورغم هذه المعارضة من قبل الاتحاديين وقتل فكرة الإصلاح اللامركزية تم عقد اتفاقية عربية تركية من قبل شباب العرب بالأستانة والمفوض عن المؤتمر عبد الكريم خليل ومن الجانب التركي مدحت شكري والاتفاق على العديد من البنود إلا أن الاتحاديين تماطلوا على تنفيذ أغلبها.[2]

[1]. سعد تآمر الحميدي، المرجع السابق، ص287.

[2]. توفيق برو، المرجع السابق، ص ص204- 209.

ـ قيام الحرب العالمية الأولى حيث مثلت هذه مرحلة فارقة في العلاقات العربية التركية وبلورت فكرة الانفصال وأضحت تتجاوز ما سبقها من أفكار وتوجهات في العلاقات القائمة من نيل الحقوق والمساواة ثم اللامركزية في الحكم رغم أن فكرة الانفصال لم يتم الإعلان عنها فجأة، لأنها بدأت في أولها غامضة ومشوشة ومتواترة إلى أن جاءت الحرب وفرضت بنتائجها المروعة تغييرا فسريا لواقع مترهل.[1]

ـ كشف السلطات التركية عن بوادر مؤامرة واسعة النطاق تحاك في الخفاء ولها مراكز في دمشق وبيروت وبعلبك ومدن أخرى، وهدفها إعلان الثورة على الأتراك والمناداة باستقلال العرب، فاتخذت التدابير الصارمة وبثت الأرصاد في كل مكان وألقت القبض على نخبة من شباب سوريا ولبنان وحكمت فيهم بالإعدام.[2]

ـ إعلان الثورة العربية من قبل الشريف حسين رافضا للظلم والاستعباد من طرف الأتراك ضد العرب ووصول الحملة العسكرية إلي المدينة المنورة ولم يمضي على إعلان الشريف للثورة فترة من الزمن حتى بدأت ترسيخ دعائم ثمة دولة عربية تتشكل لما سأل القائد التركي عن الأسباب التي أدت إلى هذا الهجوم، كان الجواب: إن البلاد العربية قد أعلنت استقلالها.[3]

هذه الإجراءات وغيرها الكثير، كانت كفيلة بمعرفة نوايا الاتحاديين ومراميهم في سيادة العنصر التركي، وتفضيله على باقي العناصر المشكلة للدولة، وميولهم الصريحة لسحق العرب وتذويب مقوماتهم باعتبارهم خطرا يهدد كيان الاتحاديين

[1]. سعد تامر الحميدي، المرجع السابق، ص292

[2]. المرجع نفسه، ص298.

[3]. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص255- 226.

ومركـزيتهم، أعطـى نتيجـة حتميـة تمثلـت ببـدأ بـذور الحركـة الانفصـالية العربيـة مـن تربـة القومية التركية، وتغلغلها في نفوس الشعوب العربية.[1]

[1]. علا محمد حسن، المرجع السابق، ص44.

ثالثا: الثورة العربية الكبرى.

1 ـ تعريفها

تكاثفت غيوم المصائب حول العرب فحجب عنهم نسيم الحياة، وتركتهم بين لهواة الموت ومخالب الفناء، ولكنها لم تفقدهم رشدهم ولا أضاعت صوابهم، فما لبثوا أن ألموا شيعتهم وصحوا مما أصابهم من الذهول حتى وبثوا وثبت الأسوار دفاعا عن كيانهم وكيان أمهاتهم مفضلين الموت في سبيل الحياة على الموت أذلاء مهانين وأدركوا أن وجود الجيوش التركية في سورية والعراق وإبعاد الجيوش العربية عنهما يحولان دون القيام بعمل ذي شأن فيهما،[1] نشبت الثورة العربية في اليوم نفسه الذي توفي فيه كنشر، وذلك يوم الاثنين الخامس من شهر حزيران سنة 1916م، وبدأت في نطاق أضيق جدا، مما رسم الشريف في البداية واكتفى بإعلان الثورة في الحجاز تمهيدا للهجوم على المواقع التركية في بلاد الشام،[2] تعرف أيضا بأنها قضية العرب جميعا، وهي أحد أسباب **الحرب العالمية***الأولى لاسيما دخول العثمانيين فيها، لان

[1]. أسعد خليل داغر، **ثورة العرب مقدماتها أسبابها نتائجها**، د. ط، شركة هنداوي التعليم والثقافة، مصر، 2016، ص129 .

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص276.

*هي الصراع الذي عصف بالعالم سنة {1914م ـ 1918م} والذي نتج عن المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى، ولقد أدت الحرب إلى تغييرات جذرية في العالم، والي توازن غير مستقر اختل من جديد علي نطاق واسع بعد 21 عاما نشبت الحرب العالمية الثانية، والأسباب الكامنة وراء اندلاعها كثيرة ومتنوعة ويمكن إبراز أهمها: ـ المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوربية، ـ توازن القوى غير المستقر في أوربا.

ـ السباق نحو التسلح بين القوى الأوربية ـ نمو روح القومية خاصة، وخاصة في إمبراطورية النمسا، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص198

ألمانيا كانت تطمع في الولايات العربية وبلغت حدا لم يمنع بريطانيا وفرنسا وروسيا الصمت.[1]

2 ــ أسبابها:

كان إعلان الثورة العربية الكبرى من طرف "**الشريف حسين***" ضد الدولة العثمانية راجع لمجموعة من الأسباب والدوافع لعل أهمها:

1ــ سياسة التتريك التي انتهجها العثمانيون الجدد اتجاه العرب في الأقاليم العربية الخاضعة تحت الحكم العثماني خاصة سوريا، تقتضي هذه السياسة بفرض الحضارة واللغة التركية بالقوة.

2ـ نكث الوعود التي قطعتها الدولة العثمانية، على نفسها حول اشتراك الشباب العرب في إدارة المناطق العربية وانخراطهم في الجيش العثماني للخدمة في المناطق العربية أي تنفيذ توصيات مؤتمر باريس 1913م ولم تف الدولة العثمانية بوعودها للعرب مما أدى إلى استيائهم منها وخروجهم عليها في الحرب.[2]

---

[1]. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق...**، المرجع السابق، ص358.

*ينحدر الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون من نسل الرسول صلي الله عليه وسلم من بني هاشم ونسب أسرته في الذروة بين انساب العرب وهي من أعرق الأسر في العالم، وولد في استانبول، سنة 1270هـ/ 1853م وتلقي تعليما شموليا عني بالفقه ونظم الشعر ومارس ضروبا من الفروسية، وتمتاز سيرته بممارسته لأدوار سياسية مختلفة خلال العهد العثماني قبل أن ينقلب الحال باستلام حزب الاتحاد والترقي، ومن الأدوار التي اضطلع بهيا إحكام صلته بالقبائل للمزيد أنظر محمد يونس ألعبادي، أوراق للمغفور له الشريف الحسين بن علي، د. ط، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن، 2020، ص18.

[2]. حسان سبة ورشيد سالمي، **الحركة القومية العربية ودورها في إضعاف الخلافة العثمانية {1857م ـ 1920م}**، مذكرة لنيل شهادة ما ستر تاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017م– 2018م، ص180.

3 ــ عدم اعتراف مسيحيو لبنان بالشريف كملك للعرب أو اعتباره زعيم روحي للقومية العربية.

4ـ عدم وجود احتمال لقيام وحدة عربية أكثر مما هو عليه الوضع الآن[1].

5 ــ تصميم الاتحاديون على استئصال الأمة العربية باضطهادهم علي اختلاف أديانهم ومذاهبهم، ونفيهم لهم، وتجويعهم وشنق زعمائهم وأدبائهم وأصحاب الرأي فيهم وعدوانا أمثال الأمير عازف الشهابي ورفيق أفندي، وغيرهم من شهداء الذين يرفع الوطن أقدراهم ويدون أسماءهم في أول صفحة من صفحات تاريخيه الجديد التي كتبت بدمائهم التربة[2].

6 ـ مكانة الحجاز كمركز اقتصادي هام من خلال عائدات الحج، والحصار العربي الذي ضربه الانجليز على سواحل الحجاز وعلى الحشود العثمانية، خلال الحرب العالمية الأولى ووقوع الحجاز في حرمان شديد وكانت انجليز المنفذ الوحيد لحل الأزمة.[3]

---

[1]. مذكرات رونالد ستورس، **توجهات بريطانيا شرقية**، تر: رؤوف عباس، د. ط، د. س، ص168 .

[2]. أسعد خليل داغر، المرجع السابق، ص180.

[3]. حسان سبة ورشيد سالمي، المرجع السابق، ص181.

* {1772م– 1951م}، ثاني أبناء الحسين بن علي شريف مكة المكرمة وملك الحجاز، وشقيق فيصل الأول ملك العراق، مؤسس الأسرة الهاشمية الأردنية، نصب أولا أميرا علي "شرق الأردن" عام 1921م ثم نودي بيه عام 1946م ملكا علي المملكة الأردنية الهاشمية، اغتيل في 20يوليو 1951م. للمزيد أنظر: منير البعلبكي المرجع السابق، ص282

** {1872م ـ 1922م} جنرال وسياسي تركي شارك في الحرب البلقانية {1912م ـ1913 م} كان ذا أثر فعال في انضمام تركيا إلي معسكر دول الوسط في الحرب العالمية الأولي وقد تولي خلال هذه الحرب منصب القائد العام للجيش العثماني الرابع في سوريا، فر من تركيا عام 1917م واغتيل. للمزيد أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص ص158– 159.

3 ـ مجريات الثورة:

في 1915م– 1916م نجحت الاستخبارات والدبلوماسية الانجليزية في إعداد الثورة في الحجاز وأقيمت قبل الحرب اتصالات أولية بين الانجليز **وعبد الله الهاشمي*** واستأنفت هذه الاتصالات بعد الحرب، شجع الهاشمي باستغلال الوضع لإشعال نار الثورة، وسرعان ما توترت العلاقات الحسين الهاشمي وشريف مكة الكبير والحكومة التركية، كان الحسين يسعى لتحقيق آماله في ظروف الحرب، ومن خلال الاتصالات سرية وتبادل الرسائل مكماهون والشريف حسين، وزيارة فيصل سنة 1915م إلى دمشق واستقبله **جمال باشا****، ونصحه القوميون السوريون الوقوف إلى جانب الانجليز ضد الأتراك.

من خلال "**برتوكول دمشق*****" تعهد فيها مكماهون الاعتراف باستقلال الدولة العربية في حدودها للهاشميين[1].

* {1772م– 1951م}، ثاني أبناء الحسين بن علي شريف مكة المكرمة وملك الحجاز، وشقيق فيصل الأول ملك العراق، مؤسس الأسرة الهاشمية الأردنية، نصب أولا أميرا علي "شرق الأردن" عام 1921م ثم نودي بيه عام 1946م ملكا علي المملكة الأردنية الهاشمية، اغتيل في 20يوليو 1951م. للمزيد أنظر: منير البعلبكي المرجع السابق، ص282.

** {1872م ـ 1922م} جنرال وسياسي تركي شارك في الحرب البلقانية {1912م ـ1913 م} كان ذا أثر فعال في انضمام تركيا إلي معسكر دول الوسط في الحرب العالمية الأولي وقد تولي خلال هذه الحرب منصب القائد العام للجيش العثماني الرابع في سوريا، فر من تركيا عام 1917م واغتيل. للمزيد أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص ص158– 159.

*** خطة عمل قومية عربية استقلالية وضعها قادة الحركة القومية العربية في المشرق العربي وتضمنت شروط تعاون العرب مع بريطانيا ضد تركيا أثناء ح ع 1 ضمن إطار العمل علي تحقيق الاستقلال والوحدة العربية، وقد سلمت هذه الخطة للأمير فيصل بن الحسين ليسلمها لأبيه الشريف حسين بن علي ليقوم بعرضها علي بريطانيا كأساس للتعاون. للمزيد أنظر، عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص677.

[1]. لوتكسي، **تاريخ الأقطار العربية الحديثة**، ط3، دار الغرابي، بيروت، 1985، ص ص414– 415.

لكن لم ترضي الحسين رسالة **مكماهون*** المؤرخة في 24 أكتوبر 1915م جعله الحسين في حيرة من بعض الأمور إلا أنه اضطر في آخر المطاف إلى التنازل وتأجيل مناقشة هذه القضايا إلى ما بعد الحرب، والتزام الانجليز بتقديم الأسلحة والإمدادات إلى حسين، ودفع مبلغ شهري قدره 60 ألف جنيه إسترليني له ولأولاده، وبعد رفض" الباب العالي" الاعتراف بالحسين حاكما مستقلا وراثيا على الحجاز فدعا العرب إلى إشعال لهيب الثورة الأتراك وقادها أولاده الأربعة.[1]

في اليوم 09 من شعبان سنة 1334هـ/ 10 أكتوبر 1916م وبعد إعدام 6 زعماء العرب وبعد عودة فيصل إلى الحجاز بأسبوعين وقف الشريف حسين بن علي في شرفة قصره بمكة معلنا ثورة العرب والظلم والاستعباد مفتحا الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال بإطلاق الرصاصة الأولى من بندقية على قلعة جياد مقر الجيش العثماني، ثم دقت طبول الحرب وأوقدت النيران على شعاب الجبال وشرع العرب بمهاجمة الترك، وأجابت قلعة أجيا وثكنة جرول على الثورة بإطلاق مدافعها على صور الإمارة فتهدم جانب من القصر والشريف حسين واقف في الشرفة كأسد،[2] ولم يكن يحتل البلد سوى جزء من حاميتها العادية يبلغ عددهم نحو 1400 جندي إذ أن الوالي ومعظم الجنود انتقلوا إلى الطائف الحجاز في بداية فصل الحر واحتدم القتال ثلاثة أيام إلى أن استسلمت المواقع التركية الصغيرة، أما الثكنات الرئيسية وقلعة جياد فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع أخرى لأنها كانت مجهزة ومستعدة، وفي تلك

*. {1862م ـ 1949م} سياسي بريطاني، فاوض باسم الهند لتعيين الحدود بين التبت وأسام فعرفت هذه الحدود منذئذ بخط ماكمهون، أول مفوض سام بريطاني في مصر {1914م ـ 1916م} للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص410.

1. لوتكسي ،المرجع السابق، ص416.

2. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص225– 226

الأثناء أرسل السير ريجنالد ونجت سربي مدفعية من سرباي للجيش المصري في السودان، فأخذ منهما مدفعان إلى مكة، وكان لهما الأثر الحاسم في اضطرار باقي القوات التركية إلى التسليم[1] وهجمت جدة في اليوم الذي نشبت فيه الثورة في **مكة***
لكن الهجوم عليها كان من الخارج وفي تلك الأثناء توجهت قوة بقيادة الأمير عبد الله إلى الطائف وحاصرتها واتجهت قوة أخرى شمالا واستطاعت أن تستولي على رابع وينبع ومن ثم الاستيلاء على قنفدة، وبذلك وطدت الثورة نفسها وأصبحت المدن الرئيسية في الحجاز في يد الشريف،[2] وهكذا فان الثورة العربية أخذت تلاقي نجاحا مضطردا بعد أن سلك الأمير عبد الله الطريق الشرقية، واستكمل أسباب حصار المدينة بعد ذلك رويدا تم احتلال الوجه وكانت الغاية منها في الحصول على قائمة تموين على الساحل الشمالي لكي يتمكن من مهاجمة خط السكة الحديدية في الداخل وكانت جدة ورابع مركزي التموين العرب لاحتلال البلدة وبعد سقوط الوجه استولي العرب على ثغري ضياء والمولي حالي الشمال،[3] كانت العقبة الباب الوحيد الذي يمكن للانجليز أن يضمنوا سلامة مثمنتهم من الهجوم على سوريا ويضمن سيطرتهم على سيناء في مصر، وحين استولي العرب على العقبة في 06 يوليو 1917م أخرجت الثورة العربية من نطاق بلاد الحجاز إلى نطاق العمل بفلسطين وشرقي

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص290 .

* بيت الله الحرام، سميت مكة لأنها نملك الجبارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بهيا ومكة اسم المدينة، أما بكه فهو اسم البيت وقال بعضهم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هبطه بمنزلة المكوك، وقال بعضهم: بكه الكعبة والمسجد، ومكة ذو طوي وهو بطن ألواد الذي ذكره الله تعالى في سورة الفتح. للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص290.

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص295- 296.

[3]. مصطفى طلاس، **الثورة العربية الكبرى**، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987، ص ص223- 224 .

الأردن وسوريا وقدمت أكبر خدمة للحلفاء في ذلك الوقت[1]، وحاول الانجليز ضرب العقبة واحتلالها ولكن لم تقع هذه المدينة إلا على يد العرب، ومكن سقوطها من تحول جيش فيصل كذراع أيمن للبريطانيين ليتمكنوا من احتلال غزة الذي يعتبر سقوطها هدفا رئيسيا،[2] وبعد سقوطها سقطت الخليل ويافا وبيت لحم وسقطت بيت المقدس في 9 ديسمبر 1917م وبهذا قرر **اللبني*** إعداد خطة للهجوم على عمان والصلة في الوقت الذي لم تتقدم فيه القوات العربية لاحتلال عمان لكن الخطة لم تنجح،[3] أما القوات العربية نجحت في عزل مدينة عمان وعطلت السكة الحديدية جنوب وشمال المدينة وهذا ما عهد الأتراك على استيلائهم على المدينة المنورة رغم محاصرتهم منذ بداية الثورة وفي 01 سبتمبر 1917 م، خرج فيصل بجيوشه لتدمير الخط الحديدي بين درعا وعمان في نفس الوقت الذي قرر فيه اللبني بشن هجوما على الأتراك وطردهم من سوريا كلها وتمكنت القوات العربية من عزل مدينة درعا[4].

في سبتمبر 1918م قرر اللبني في الهجوم على مراكز الترك في سوريا وفي هذه الفترة قامت القوات العربية بدورهم قطع السكة الحديدية ما بين دمشق وفلسطين وكان قطع الخط الحديدي شمال عمان سبب في جعل الجيش في التراجع والإصابة

---

[1]. تمطا وسين عائشة وزراولة سمية، **الثورة العربية الكبرى من خلال مجلى المنار لرشيد رضا، مذكرة لنيل شهادة الماستر**، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016م- 2017م، ص49.

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص226.

* {1861م ـ 1918م} ادموند مارشال انجليزي تولى قيادة القوات البريطانية في مصر وفلسطين {1917م ـ 1918م} خلال الحرب العالمية الأولى، اجتلى القدس 9 ديسمبر 1917م، وبعد الحرب شغل منصب المندوب السامي البريطاني في مصر {1919م ـ 1920 } للمزيد أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص64.

[3]. تمطا وسين عائشة وزراولة سمية، المرجع سابق، ص51.

[4]. أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع القرن**، م1، مكتبة مدلولي، د. س، ص225.

بخسائر كبيرة مما سهل الطريق أمام القوات العربية في الدخول إلى دمشق،[1] حيث تمكنوا من الدخول إلى دمشق في أكتوبر 1918م وقوبلوا بحماسة بالغة من جانب أهلها أما الأمير فيصل فقد قوبل بحفاوة كبيرة من شعبها العربي، واجتمع فيصل بالجنرال الأول مرة وسقطت حلب بعدها في 26 أكتوبر 1918م وانتهت المقاومة الأتراك تماما فطلبوا الهدنة من الحلفاء التي وقعت في 31 أكتوبر 1918م[2].

3ــ نتائجها:

يمكن إجمال النتائج فيما يلي:

ــ تألفت نواة الجيش العرب النظامي المدرب، وأدى هذا الجيش خدمات عظيمة وأخذ على عاتقه المهام الحربية، حتى أن الحسين بعد تألفه لم يعد يطلب سوى الأسلحة والأموال.

ــ أوقفت الحسين على حقيقة كبيرة وهي أن الاتكال المطلق على الانجليز لا يجدي وأنهم سيجعلون مساعدتهم له في حدودها تقتضيه مصلحتهم الخاصة.

ــ تجمع خلالها رجال الطليعة العربية على مستوى لم يسبق له مثيل وأخذت فكرة القومية العربية تبرز بوضوح في نطاق تحرير الأقطار العربية.

ــ ولا يمكن إغفال الإشادة بموقف الحسين شخصيا في هذه الفترة، فقد أظهر ثباتا عجيبا مما شجع على مواصلة النضال.[3]

---

[1]. أمين سعيد، المرجع السابق، ص231.

[2]. تمطا وسين عائشة و زراولة سمية، المرجع السابق، ص53.

[3]. قدري قلعجي، المرجع السابق، ص244.

ـــ تحقيق الجيش البريطاني لنصر بسرعة كبيرة دون مشقة بفضل الجيش العربي المعادي للترك.[1]

ـــ للثورة فضل كبير في انتصار الحلفاء في منطقة الشرق العربي على أعدائهم العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى[2].

ـ رسم حدود سياسية لفلسطين تميزها عن محيطها العربي وذلك لأول مرة في تاريخها.

ـــ تقسيم كل مناطق المشرق العربي بين فرنسا وبريطانيا ماعدا مكة والمدينة باعتبارها أماكن مقدسة تثير المسلمين في كل بقاع العالم[3].

[1] جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص90

[2] أمين سعيد، المرجع السابق، ص259

[3] تمطا وسين عائشة وزراولة سمية، المرجع السابق، ص68.

الخاتمة

الخاتمة:

قد توصلنا من خلال عملنا هذا إلى استنتاج مجموعة من النتائج أهمها:

ـ إن الدولة العثمانية كانت تعيش على رقعة واسعة تمتد عبر قارات العالم العربي والتي تعيش فيها شعوب مختلفة الأجناس ومتعددة الديانات، وكانت تحت هيمنة السياسة العالمية، لكن مع بداية القرن الثامن عشر بدأت أوضاعها بالتدهور والتي تعود إلى عدة عوامل فمنهم من يرى أن هذا التدهور يكمن في البناء الأساسي للإمبراطورية ومنهم من يرى أن أسباب ضعفها وتراجعها نتيجة الضغوطات الخارجية وفي الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي كانت سائدة واستبداد كل سلاطينها إلى غاية مجيء السلطان عبد الحميد الثاني الذي كانت لديه رغبة كبيرة في إصلاح ما لم يصل إليه أسلافه.

ـ إن القومية العربية كانت بداياتها الأولى نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية ولعل أهمها بروز الجمعيات السرية والعلنية التي كان لها الأثر البالغ في احتضان العرب لها، وكانت مسالمة ومنادية بالإصلاح إلى غاية وصول الاتحاديين للحكم الذين سعوا لفرض سياستهم التتريكية وتهميش العرب واللغة العربية وهذا ما جعلها تفكر بالانفصال عن الدولة العثمانية.

ـ إن السلطان عبد الحميد مر عصره بظروف صعبة وأزمات شديدة وتآمر عالمي على الدولة العثمانية من الداخل والخارج وهذا ما جعله يشرع في إصلاح الدولة وفق التعاليم الإسلامية التدخل الأوربي لشؤون الدولة، وتمكنه من احتضان حركة القومية العربية من خلال ذكاءه وحنكته.

ـ حرص السلطان عبد الحميد الثاني على تطبيق الشريعة الإسلامية وقاوم في كل الاتجاهات الغربية المخالفة للحضارة، واستطاع أن يشغل جهازا استخبار يا قويا لحماية الدولة من الداخل والخارج، واهتم أيضا بفكرة الجامعة الإسلامية، والتي كان لها تأييد كبير من قبل العديد من المفكرين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والتي حقق بها نتائج عظيمة ولكن وصول الاتحاديين للحكم وخلع السلطان أدى إلى تدهور وتعقد الأوضاع أكثر.

ـ إن سقوط الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية في بداية القرن العشرين لم يتم استيعابها لدى العقل العربي، وخلال هذه الفترة حاول البعض تحميل التيارين القومي العربي والطوراني مسؤولية لما وصلت إليه البلاد العربية.

رغم الانتصارات التي حققها الشريف حسين على الترك من أجل تخلص من حكم الاتحاديين وإلغاء سياسة التتريك وتأسيس دولة عربية موحدة بفضل الثورة العربية بحث أنهم دخل في مرحلة أخرى وهي المنازعات مع دول الوفاق خاصة بريطانيا وفرنسا الذين استغلوا الوضع لصالحهم ووعودهم الكاذبة، فكان غرضهم الوحيد هو السيطرة على البلاد العربية وإعلانهم للانتداب البريطاني الفرنسي على جميع أقاليم المشرق العربي.

الملاحق

الملحق1: صوة السلطان عبد الحميد الثاني.

السلطان عبد الحميد، مذكراتي السياسية، المصدر السابق، ص21.

الملحق2: صورة عبد الرحمان الكواكبي.

موفق بني مرجه، المرجع السابق، ص134

الملحق3: صورة جمال الدين الأفغاني.

موفق بنى مرجه، المرجع السابق، ص127

الملحق4: صورة محمد عبده.

موفق بني مرجه، المرجع السابق، ص127.

الملحق5: قرار خط كلخانة 1839م والخط الهمايوني 1856م في الدستور العثماني.

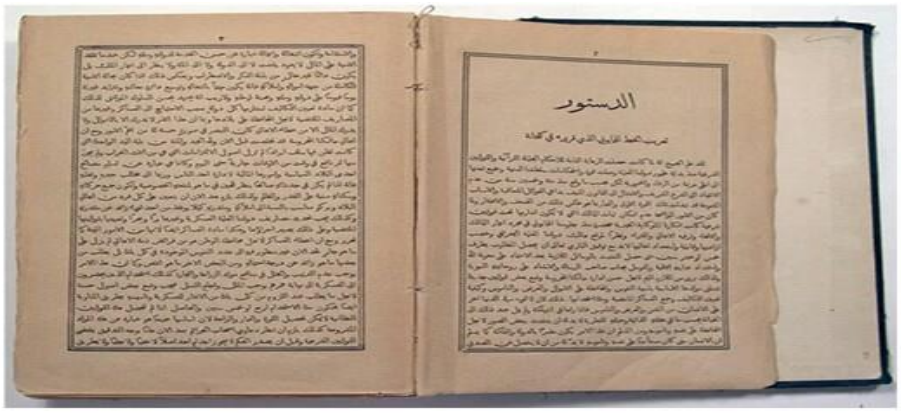
الدستور

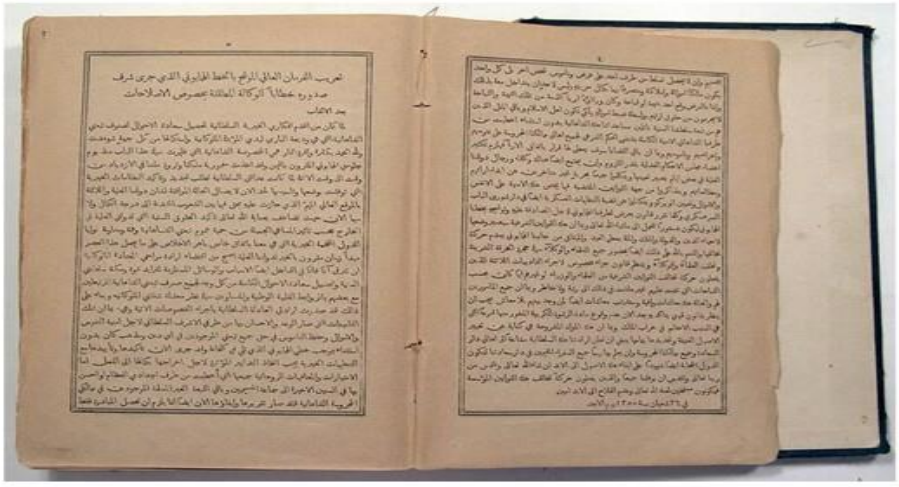

حمزة تومي، الإصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والخارجية والضغوط الأوربية{ 1792م ـ 1924م}، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ العالم المعاصر ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015 م 2016م ، ص70.

الملحق6: خريطة سكة الحديد الخط الحجازي(من دمشق الى المدينة المنورة).

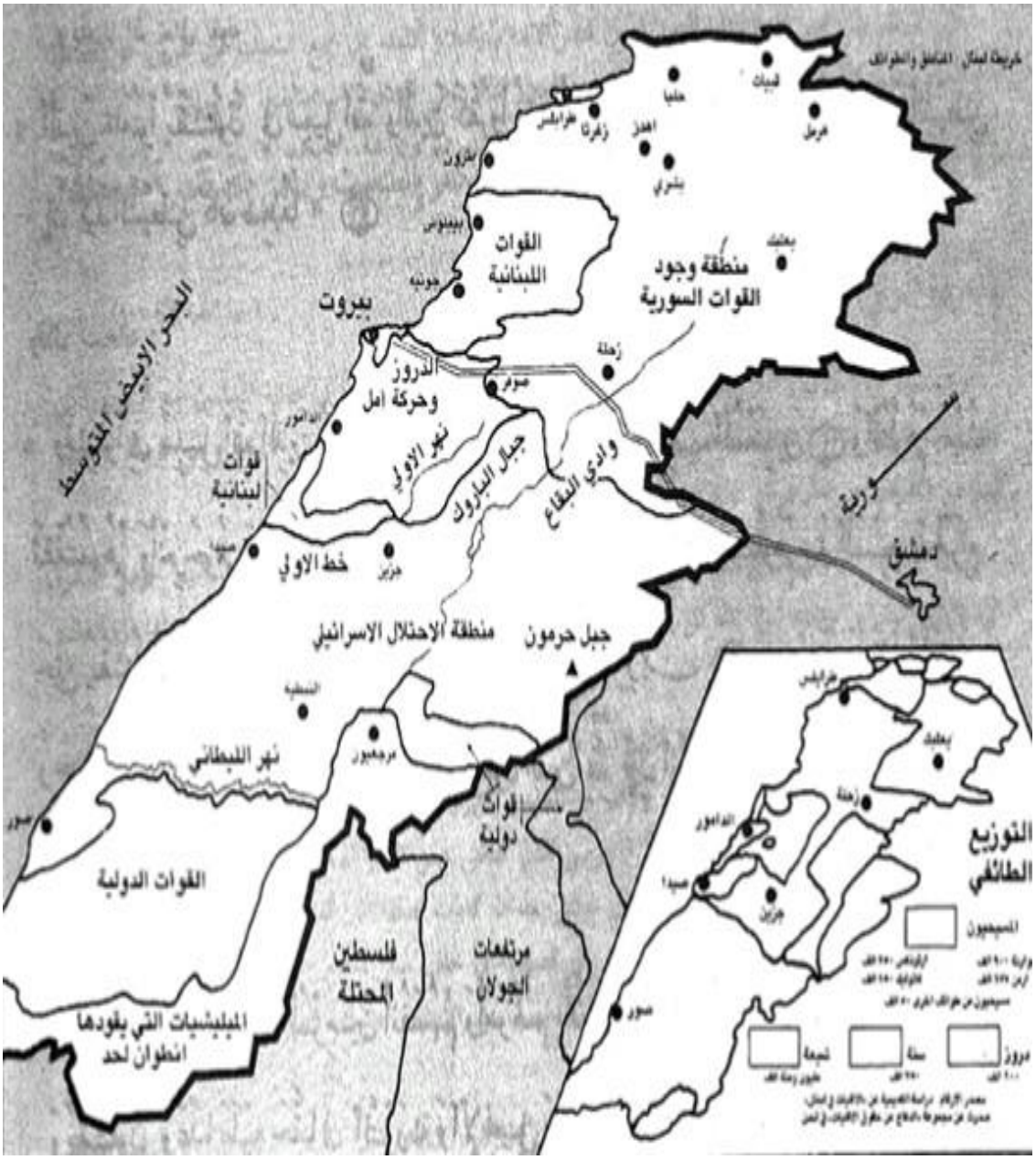

موفق بني مرجه، المرجع السابق، ص180.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1 ـ أبـو خلـدون سـاطع الحصـري، **آراء وأحاديـث فـي القوميـة العربيـة**، ط2، مركـز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1895م.

2ـ أنكـه لهـارد، **تـاريخ الإصـلاحات والتنظيمـات فـي الدولـة العثمانيـة**، تـر: محمـود علـي عامر، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2017م.

3ـ تومـاس إدوارد لـورنس، **أعمـدة الحكمـة السـبعة**، ط1، المكتـب التجـاري للطباعـة والتوزيع والنشر، بيروت، 1963م.

4ـ جـورج أنطونيـوس، **يقظـة العـرب**، تـر: ناصـر الـدين الأسـد وإحسـان عبـاس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

5ـ السـلطان عبـد الحميـد، **مـذكراتي السياسـية (1891ـ1908م)**، ط2، مؤسسـة الرسالة، بيروت، 1977م.

6ـ السـلطان عبـد الحميـد، **مـذكراتي**، تـر: محمـد حـرب، ط3، دار القلـم، دمشـق، 1991م.

7ـ فريـد بـك المحـامي، **القوميـة فـي السياسـة والتـاريخ**، تـر: عبـد الكـريم أحمـد، الهيئـة العالمية لقصور الثقافة، القاهرة، 2011م.

8ـ محمد فريد بك، **الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، 1981م.

9ـ مـذكرات الأميـرة عائشـة عثمـان أوغلـي، والـدي السـلطان عبـد الحميـد الثـاني، تـر: صالح سعداوي، ط1، عمان، 1991م.

10ـ مـذكرات رونالـد سـتورس، **توجهـات بريطانيـا شـرقية**، تـر: رؤوف عبـاس، د. ط، د. س.

11ـ مـذكرات السـلطان عبـد الحميـد، **مــذكرات الســلطان**، تقـديم وترجمـة: محمـد حـرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م.

12ـ مـذكرات رونالـد سـتورس، **توجهــات بريطانيــا شــرقية**، تـر: رؤوف عبـاس، د. ط، د. س.

13ـ نجيـب العـازوري، **يقظــة الأمــة العربيــة**، تـع: أحمـد بملحـم، د ط، المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر، د. س.

14ـ محمـد عـوض، **الإدارة العثمانيــة فــي ولايــة سـورية 1861ـ1914**، تقـديم: لأحمـد عزت عبد الكريم، دار المعارف للنشر، قاهرة، 1919م.

15ـ مـراد دومـان، **ذكريــات الســلطان عبــد الحميــد الثــاني**، تـر: أحمـد عمـر أحمـد، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، 2016م.

16ـ يلمـاز أوتونـا، **تــاريخ الدولــة العثمانيــة**، تـر: عـدنان محمـود سـلمان، ط1، منشـورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ج2، 1990م.

2/المراجع:

1ـ أحمـد زكريـا الشـلق، **العـرب والدولــة العثمانيــة مــن الخضــوع إلــى المواجهــة1516ـ 1916م**، كلية مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

2ـ أحمـد عبـد الـرحيم مصـطفى، **فــي أصــول التــاريخ العثمــاني**، ط2، دار الشـروق للنشـر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

3ـ أسـعد خليـل داغـر، **ثــورة العــرب مقــدماتها أســبابها نتائجهــا**، د. ط ، شـركة هنداوي التعليم والثقافة، مصر، .2016

4ـ أشـرف محمـد دوابـه، **الاقتصــاد العثمــاني فــي عهــد الســلطان عبــد الحميــد الثــاني 1876مـ -1909م**، جامعة إسطنبول، 2018م.

5ـ ألبـرت حـوراني، **الفكــر العربــي فــي عصــر النهضــة**، ط3، دار النهضــة للطباعــة والنشر، بيروت، 1977م.

6ـ أنـور الجنـدي، **الســلطان عبــد الحميــد الخلافــة الاســلامية**، دار ابـن زيـدون للطباعـة والنشر، بيروت، 1987م.

7ـ أنـور الجنـدي، **العــالم الإســلامي والاســتعمار السياســي والاجتمــاعي والثقــافي**، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م.

8ـ أمـين سـعيد، **الثــورة العربيــة الكبــرى تــاريخ مفصــل جــامع للقضــية العربيــة فــي ربــع القرن** العشرين، مج1، مكتبة مدلولي، د س.

9ـ أورخـان محمـد علـي، **الســلطان عبــد الحميــد الثــاني حياتــه وأحــداث عهــده**، ط4، اسطنبول، 2008م.

10ـ ايرينـا بيتروسـيان، **الانكشــاريون فــي الإمبراطوريــة العثمانيــة**، ط1، مركـز جمعـة المجاهد للثقافة، دبي، 2005م.

11ـ إسـماعيل أحمـد يـاغي، **الدولــة العثمانيــة فــي التــاريخ الإســلامي الحــديث**، ط2، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 1998م.

12ـ توفيـق علـي بـرو، **العـرب والتـرك فـي العهـد الدسـتوري العثمـاني 1908م ــ 1914 م** ، د ط ، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1960م.

13ـ توفيـق بـرو، **القضــية العربيــة فــي الحــرب العالميــة الأولــى 1914م ــ 1918م**، ط1، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1989م.

14ـ جرجري زيدان، **الانقلاب العثماني**، د. ط، كلمات عربية للترجمة والنشر، د. ت.

15ـ جمـال حمـدان، **العــالم الإســلامي المعاصــر**، ط1، مطبعــة المـدني عـالم الكتـب، القاهرة، 1971م.

16ـ حسن الضيقة، **الدولة العثمانية الثقافية والمجتمع والسلطة**، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997م.

17ـ خالد بن إبراهيم بن عبد الله الربيان، **الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين**، دار المسلم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2004م.

18ـ رفيق شاكر النتشه، **عبد الحميد الثاني وفلسطين**، ط3، دار الفارس للنشر، عمان، 1991م.

19ـ زكرياء سليمان بيومي، **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين {التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي}**، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1991م.

20ـ زين نور الدين زين، **نشوء القومية العربية {دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية}**، دار النهار للنشر، بيروت، 1986م.

21ـ سامي دهان، **عبد الرحمان الكواكبي1754 ــ 1902**، دار المعارف، مصر، د. س.

22ـ سعد تامر الحميدي، **الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين**، ط1، د. ر. ن، الدوحة، 2011.

23ـ سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د. س.

24ـ سليمان جوقة باش، **السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته**، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م.

25ـ سيد محمد السيد، **دراسة في التاريخ العثماني**، ط1، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.

26ـ سيف الله أرباحي، **السلطان عبدالحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر جمهورية مصر العربية، 2011م.

27ـ عباس محمود العقاد، **عبد الرحمان الكواكبي**، د. ط، دار النهضة، القاهرة، 1986م.

28ـ عبد الرحمان البزاز، **الإسلام والقومية العربية**، من منشورات نادي البعث العربي، (د. ب)، 1952م.

29ـ عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية**، ط3، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، 1986م.

30ـ عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**،ج1، مكتبة أنجلو المصرية، 1980- 1983.

31ـ عبد اللطيف صباغ، **تاريخ الدولة العثمانية**، د. د. ر، د. ب، 2013.

32ـ عدنان محمد زرزور، **جذور الفكر القومي والعلماني**، ط3، دار الكتب الإسلامي، بيروت، 1999م.

33ـ عمر الاسكندري وسليم حسن، **تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر**، ط2، دار مدبولي، القاهرة، 1996م.

34ـ عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي {1516ـ 1922}**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د. س.

35ـ عيسى حسن، **تاريخ الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن عمان، 2009م.

36ـ فتحي زغروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، مصر، 2009م.

37ـ فدوى نصيرات، **المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر { 1840 1918}** جامعة فيلا دلفيا، 12 .04. .2010م.

38ـ قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى (1916ـ1925م)**، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1994م.

39ـ قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، مركز الدراسات الإسلام والعالم، الولايات المتحدة الأمريكية، 1994.

40. لوتكسي، **تاريخ الأقطار العربية الحديثة**، ط3، دار الغرابي، بيروت، 1985.

41ـ محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين الكبار**، دار القلم، دمشق، 1990م.

42ـ محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، د. ط، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994.

43ـ محمد خير فلاحة، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، د. ط، د د ر، د ب، 2005.

44ـ محمد سهيل طقوس، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلي الانقلاب علي الخلافة**، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، د.س.

45ـ محمد علي الصلابي، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة**، د ط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2002م.

46ـ محمد علي الصلابي، **عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د. ت.

47ـ محمد علي قطب، **يهود الدونمة**، ط1، دار الأنصار، العابدين، 1978م.

48ـ محمد الغزالي، **حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي**، ط3، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الجيزة، 2005م.

49ـ محمد قربان نيازملا، **السلطان عبد الحميد وأثره في نشر الدعوة الإسلامية**، دار البشائر، الإسلامية للطباعة والنشر، لبنان، 1988م.

50ـ محمد يونس العبادي، **أوراق للمغفور له الشريف الحسين بن علي**، د ط، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن، 2020م.

51ـ محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي "العهد العثماني"**، ط 4، المكتبة الإسلامية، 2000م.

52ـ مصطفى طلاس، **الثورة العربية الكبرى**، ط 4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987 م.

53ـ ممدوح محمد حضارة، **الأمير الجمعي مصطفى الشهابي {1893 ــ 1968}**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 2015م.

54ـ موفق بني مرجه، **صحوة الرجل المريض**، ط1، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د س.

55ـ مير بصير، **أعلام الوطنية القومية العربية**، ط1، د د ر، لندن، 1999م.

56ـ نادية ياسين، **الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية**، ط1، دار عدنان، سوريا، 2014م.

57ـ نزار فزان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية**، دار المكر، بيروت، 1995م.

58ـ هاني الهندي، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1 ـ Babam Abdulhamid Ayse Osmanoglu, Guven Yayinevi, Istanbul, s.1; Ulu Hakan , N.F. Kisakurek.

2 ـBilinmeyen Taraflari ile Abdulhamid, Joan Haslip, Tercume: Nusret Kurdoglu. Toker Yayinlari , Istanbu.

3-Greene, T. The Abd el Hamid II photo collection :Orientalism and public image at the end of an Gmpire, University of Mary Washington.

4 ـ Robert montrane, L'empire, ottoman (du xvi au xviii) , variorums roprints, London, 1984 .

5 ـSuitan Aziz (Hayati Hali Olumu) Haluk Y. Sehsuvaroglu ,Hilmi Kitabevi , Istanbulm .

المذكرات والرسائل الجامعية:

1ـ ابتسام أبو ميزر، **سنتان مفصلتان من حكم الإمبراطورية العثمانية {1908 ــ 1909}**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، برنامج التاريخ العربي الإسلامي، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2017م.

2ـ حسان سبة ورشيد سالمي، **الحركة القومية العربية ودورها في إضعاف الخلافة العثمانية { 1857م ــ 1920 م}**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017م -2018م.

3ـ حمزة تومي، **الاصلاحات العثمانية بين المتطلبات الداخلية والضغوطات الأروبية (1792م ـــ 1924م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م - 2016م.

4ـ علا محمد حسن، **العلمنة في تركيا العثمانية بين عامي {1909مـ 1924م}** رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية آداب قسم التاريخ، جامعة دمشق، دمشق، 2018م.

5ـ ياسر عبد العزيز محمود قاري، **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية الشريعة والدراسات الأجنبية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م.

6ـ تمطا وسين عائشة وزراولة سمية، **الثورة العربية الكبرى من خلال مجلة المنار لرشيد رضا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016م ـ 2017 م.

الموسوعات والمجلات والمعاجم:

أـ الموسوعات

1ـ حسن عبد الحفيظ عبد الرحمن أبو الخير، الموسوعة المفضلة في الفرق والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة،ط1، دار ابن الجوزي، مصر، ج2، 2011م.

2ـ عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، ط4، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ج2، 2001م.

3ـ عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، ط3، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ج3، 1993م.

4ـ عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج4، (د. س).

5ـ مبيض عامر رشيد، **الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية**، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000م.

6ـ منادي عبد الباسط، **القومية1**، موسوعة ستيفانو للفلسفة، دار الحكمة، 2017م.

ب ـ المجلات

1ـ إسماعيل نورى الدوري، **محمود شوكت خديعةـ جماعة الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبد الحميد الثاني**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 8، جامعة تكريت، 2009م.

2ـ جمال قنان، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر**، مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، العدد11، 2005م.

3ـ ماري دكران سركو، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني {1876-1908م}**، ط1، العدد68، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، 2010م.

ج ـ المعاجم

1 ـ أسعد خليل، **معجم أعلام الدروز في لبنان**، ط 2، مجلد 1، دار التقدمية، 2010م.

2ـ سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، السلسة الثانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

3ـ منير بالعبكي، **معجم أعلام الموارد**، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المواد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتـــــوى	الصفحة
شكر وتقدير	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: أوضاع الدولة العثمانية قبيل فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني	
أولا: الاوضاع العسكرية	**10**
ثانيا: الأوضاع السياسية والإدارية	**16**
ثالثا: الأوضاع الإقتصادية	**27**
الفصل الثاني: نشأة وبروز القومية العربية في المشرق العربي	
أولا: مفهوم القومية العربية	**33**
ثانيا: عوامل نشأة القومية العربية	**37**
ثالثا: أهم جمعيات ورواد الفكر القومي العربي	**44**
الفصل الثالث: القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876م - 1908م	
أولا: شخصية السلطان عبد الحميد الثاني	**54**
ثانيا: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني إتجاه القومية العربية	**62**
ثالثا: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية والموقف منها	**70**
الفصل الرابع: حكم الإتحاديين وظهور تصادم التيارات القومية العربية والتركية علي التواجد العثماني في المشرق العربي	
أولا: سياسة الإتحاديين {سياسة التتريك}	**80**

ثانيا: مظاهر الصراع القومي العربي التركي	**87**
ثالثا: الثورة العربية الكبرى 1916م	**93**
الخاتمة	**103**
الملاحق	**106**
قائمة المصادر والمراجع	**113**
فهرس المحتويات	**124**